الجزء الثاني عشر

صالح بن إسحاق

أبو عمر الجرمي، فهو مولى لجرم بن زبان، وجرم من قبائل اليمن وقيل هو مولىً لبجيلة بن أنمارٍ، كان عالماً بالعربية واللغة، فقيهاً ورعاً وهو بصري قدم بغداد فأخذ عن يونس بن حبيب العربية، وعن أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وقرأ عليه كتاب سيبويه وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي ومن في طبقتهم، وكان رقيقاً لأبي عثمان المازني، وأخذ منه المبرد والمازني وغيرهما، وناظر الفراء، وانتهى إليه علم العربية في وقته، وصنف كتباً كثيرةً منها: مختصره في النحو، كان كما صنف منه باباً صلى ركعتين بالمقام ودعا بأن ينتفع به. وله كتاب التنبيه، وكتاب السير، وكتاب الأبنية، وكتاب العروض وغير ذلك: توفي سنة خمسٍ وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم.

صالح بن عبد القدوس

ابن عبد الله، كان حكيماً أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً كان يجلس للوعظ في مسجد البصرة ويقص عليهم، وله أخبار يطول ذكرها، اتهم بالزندقة فقتله المهدي بيده، ضربه بالسيف فشطره شطرين، وعلق بضعة أيام للناس ثم دفن، وأشهر شعره قصيدته البائية التي مطلعها:

صرمت حبالك بعد وصلك زينب — والدهر فيه تصرم وتـقـلـب
وكذاك ذكر الغـانـيات فـإنـه — آل ببلـقـعةٍ وبـرق خـلـب
فدع الصبا فلقد عداك زمـانـه — واجهد فعمرك مر منه الأطيب

ومنها:

واحذر معاشرة الدنـى فـإنـهـا — تعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
يلقاك يحلـف إنـه بـك واثـق — وإذا توارى عنك فهو العقـرب

ومن شعره أيضاً:

ليس من مات فاستراح بميتٍ — إنما الميت مـيت الأحـياء
إنما الميت من يعيش كئيباً — كاسفاً باله قليل الـرجـاء

وقال:

**إذا قلت قدر أن لبادرةٍ أو حجة
قولك عـرضة لـمـخـاصـم
وإن امرء لم يخش جواب فينهي نفسه
قبل كلامه ال غير حـازم**

وقال:

**لا أخون الخليل في ينقل البحر في
السر حتى الغرابيل نقلا
أو تمور الجبال مور مثقلاتٍ وعت من
سحـابٍ الماء حملا**

صفوان بن إدريس

ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى النجيبي أبو بحرٍ، كان أديباً كاتباً شاعراً سريع الخاطر، أخذ عن أبيه والقاضي ابن إدريس وابن غليونٍ وأبي الوليد، وهو أحد أفاضل الأدباء المعاصرين بالأندلس. وله سنة ستين وخمسمائةٍ، وتوفي بمرسية سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائةٍ ولم يبلغ الأربعين وله تصانيف منها: كتاب زاد المسافر وراحلته، وكتاب العجالة مجلدان يتضمنان طرفاً من نثره ونظمه، وديوان شعرٍ، ومن شعره:

**قد كان لي قلباً فلما سوى جناحاً للغرام
فـارقـوا وطـارا
وجرت سحاب للدموع بين الجوانـح لـوعةً
فأوقدت وأوارا
ومن العجائب أن ماء يمر وفي
فيض مدامعي ضلوعي نـارا**

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

**تحية اللـه وطـيب على رسول الله خـير
الـسـلام الأنـام
على الذي فتح بـاب وقال للناس ادخلوها
الـهـدى بـسـلام
بدر الهدى سحب وما عسى أن يتنامى
الندى والجـدا الـكـلام
تحـية تـهـزأ بالمسك لا أرضى
أنـفـاسـهـا بمسك الختام
تخصه منـى ولا عن آله الصيد السراة
تـنـثـنـي الكـرام
وقدرهم أرفـع لم ألف أعلى لفظةً
لـكـنـنـي من كـرام**

وقال:

**أحمي الهوى قلبه فهو على أن يموت
وأوقد أوقد**

وقال عنه العذول سالٍ قلده الله ما تقلد

وباللوى شادن عليه جيد غزال ووجه فرقد

أسكره ريقه بخمرٍ حتى انثني قده وعربد

لا تعجبوا لانهزام صبري فجيش أجفانه مؤيد

أنا له كالذي تمنى عبد نعم عبده وأزيد

له على امتثال أمرٍ ولي عليه الجفاء والصد

إن سلمت عينه لقتلي صلى فؤادي على محمد

وقال:

يا قمراً مطلعه أضلعي له سواد القلب فيها غسق

وربما استوقد نار الهوى فناب فيها لونها عن شفق

ملكتني بدولةٍ من صباً وصدتني بشركٍ من حدق

عندي من حبك ما لو سرت في البحر منه شعلة لاحترق

وقال:

يقولون لي لما ركبت بطالتي ركوب فتى جم الغواية معتدي

أعندك ما ترجو الخلاص به غداً فقلت نعم عندي شفاعة أحمد؟

باب الضاد

الضحاك بن سليمان

ابن سالم بن دهاية أبو الأزهر المرئي الأوسي منسوب إلى امرئ القيس بن مالكٍ، نزل بغداد وله معرفة بالنحو واللغة، وله شعر جيد. مات سنة سبعٍ وأربعين وخمسمائةٍ. ومن شعره.

ما أنعم الله على عبده بنعمةٍ أوفى من المافيه

وكل من عوفي في جسمه فإنه في عيشةٍ راضيه

والمال حلو حسـن جـيد على الفتى لكنه عـاريه
وأسعد العالم بالمال مـن أعطاه للآخرة البـاقـية
ما أحسن الدنيا ولكنـهـا مع حسنها غدارة فانـيه

الضحاك بن مخلد

ابن مسلم أبو عاصمٍ النبيل لشيباني البصري الحافظ الثبت النحوي اللغوي، كان إماماً في الحديث، سمع من جعفرٍ الصادق وابن جريجٍ والأوزاعي وابن أبي عروبةً. وأخرج له البخاري في صحيحه وأجمعوا على توثيقه. قيل له يحيى بن سعيد يتكلم فيك، فقال: لست بحيٍ ولا ميتٍ إذا لم أذكر، مات أبو عاصم سنة اثنتي عشرة ومائتين.

الضحاك بن مزاحم

أبو القاسم البلخي المفسر المحدث النحوي. كان يؤدب الأطفال فيقال: كان في مكتبه ثلاثة آلاف صبيٍ وكان يطوف عليهم على حمارٍ. لقى الضحاك ابن عباس وأبا هريرة، وأخذ عن سعيد بن جبيرٍ التفسير، وكان عبد الملك بن ميسرة يقول: لم يلقَ الضحاك ابن عباس وإنما لقي سعيد بن جبيرٍ بالري فأخذ عنه التفسير. وقال شعبة: قلت لمشاشٍ هل سمع الضحاك من ابن عباس؟ قال: ما رآه قط. ووثقه أحمد بن حنبلٍ وابن معينٍ وأبو زرعة، وضعفه يحيى بن سعيدٍ، مات الضحاك سنة خمسٍ ومائةٍ وقيل ستٍ ومائةٍ.

باب الطاء

طالب بن عثمان بن محمد

ابو أحمد بن أبي غالب الأزدي النحوي البصري. أخذ عن أبي بكر بن الأنباري، وكان بارعاً في العربية عارفاً باللغة وكف بصره في آخر عمره، ولد سنة تسع عشرة وثلاثمائةٍ. توفي في خلافة القادر بالله سنة ستٍ وتسعين وثلاثمائةٍ.

طالب بن محمد بن قشيط

أبو أحمد المعروف بابن السراج النحوي. كان عارفاً بالعربية قيماً بها، أخذ عن أبي بكر بن الأنباري. وله

مختصر في النحو وكتاب عيون الأخبار وفنون الأشعار. مات سنة إحدى وأربعمائةٍ.

طاهر بن أحمد

ابن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم أبو الحسن المصري المعروف بابن بابشاذ النحوي اللغوي. ولى متاملاً في ديوان الانشاء بالقاهرة، يتأمل ما يصدر منه من السجلات والرسائل فيصلح ما فيها من خطأ. تزهد في آخر عمره ولزم منارة الجامع بمصر، فخرج في بعض الليالي والنوم في عينيه فسقط من المنارة إلى سطح الجامع فمات، وذلك صبيحة اليوم الرابع من رجبٍ، سنة تسعٍ وستين وأربعمائةٍ، وله من التصانيف، شرح الجمل للزجاجي، وشح النخبة، والتعليق في النحو خمسة عشر مجلداً سماه تلامذته من بعده تعلق الغرفة، والمحتسب في النحو وغير ذلك.

طراد بن علي بن عبد العزيز

أبو فراس السلمي الدمشقي المعروف بالبديع. كان نحوياً كاتباً أديباً بارعاً في النظم والنثر. ومن شعره:

قيل لي لم جلست م وأنت البديع رب
في آخر القو القوافـي?
قلت آثـرتـه لأن ل يرى طرزها على
الـمـنـادي الأطراف

وقال:

يا صاح آنسني دهري منهم وأضحكني
وأوحشنـي دهري وأبكانـي
قد قلت: أرض بأرضٍ فلا تقل لي: جبران
بعد فرقتهم بـجـبـرانٍ

وقال:

يا نسيماً هب مسكاً هذه أنـفـاس ريا
عـبـقـاً جـلـقـا
كف عني والهوى ما برد أنفـاسـك إلا
زادنـي حـرفـا
ليت شعري نقضوا يا حبيب النفس ذاك
أحبابـنـا الموئقـا
يا رياح الشوق عارضاً من سحب
سوقي نحوهـم دمعي غدقا
وانثري عقد دموع كان منظوماً بـأيام

طـالـمـا الـلـقـا

وقال:

هكذا في حبكم كبداً حرى وقلـبـاً
أستـوجـب? يجـب
وجزا من سهرت حجة تمضي وأخرى
أجفـانـه تعقب?
زفرات في الحشا وجفون دمعها
مـحـرقة ينـسـكـب
قاتل الله عـذولـي أن في الأعين أسداً
مـادرى تـثـب
لا أرى لي عن حبيبي فدعوني وغرامي
سلـوةً واذهبـوا

وقال:

لئن كنت عني في فما أنت عن سمعي
العيان مغـيبـاً وقلبي بغائب
إذا اشتاقت العينان تمثلت لي في القلب
منك بنـظـرةٍ من كل جانب

مات البديع الدمشقي سنة أربع وعشرين وخمسمائةٍ.

طريح بن إسماعيل

ابن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزي النقفي، وأمه خزاعية بنت عبد الله بن سباعٍ أبو الصلت الشاعر المشهور، نشأ في دولة بني أمية واستنفذ شعره في الوليد بن يزيد، وأدرك دولة بني العباس، ومات في أيام المهدي سنة خمسٍ وستين ومائةٍ، ومن مختار شعره قوله:

ألم تر المرء نصباً تنفك فيه سهام
للحـوادث مـا الدهر تنتـضـل
إن يعجل الموت لجب موارده
يحمله على وضح مـسـلـوكة ذلـل
وإن تمادت به الأيام يخلق كما رث بعد
في عـمـرٍ الجدة الحلـل
ويستمر إلـى أن ريب المنون ولو
يسـتـقـل بـه طالت به الطيل
والدهر ليس بـنـاجٍ حي جبان ولا
مـن داوئره مستاسـد بـطـل
ولا دفين غـيابـا تٍ تحت التراب ولا حوت
لـه نـفـق ولا وعل
بل كل شئٍ سيبلي حتى يبيد ويبقى الله

الدهر جـدتـه والـعـمـل

وقال:

وترى المشيب بدا بعد الشباب فـنـازل
وأقبـل زائراً ومـودع
والشيب للحكماء من بدل تنال به الفضيلة
سفه الصبـا مـقـنـع
والشيب زين بني فيه لهم شرف
المروءة والحجا ومـجـد يرفـع
والبر تصحبه المروءة تبدو بأشيب جسمه
والتـقـى متضعضـع
أشهى إلي من والغي يتبعه القوي
الشباب مع المنى المـهـرع
إن الشباب عمىً وتعرض لمهالـكٍ
لأكثر أهـلـه تـتـوقـع

وقال:

حل المشيب ففرق وبان بالكره منا اللهو
الرأس مشتعلٍ والـغـزل
فحل هذا مقـيمـاً لا تركاً وهذا الذي نهواه
يريد لـنـا مرتـحـل
هذا له عـنـدنـا نـور كنشر روضٍ سقاه
ورائحة عارض هَطل
وجـدة وقـبـول لا من كل خلقٍ هوى أو
يزال لـــه خلةٍ نقَـل
والشيب يطوي نكر ومن كان يهواه
الفتى حتى معارفه به مـلـل
يبلي بلي البرد فيه وهن وبعد تناهى
بعـد قـوتـه خطوه رمـل

طلحة بن محمدٍ

وقل أحمد بن طلحة أبو محمد النعماني، كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب والشعر، ورد بغداد وخراسان وكاتبه الحرير يصاحب المقامات، وكان كثير الحفظ جيد الشعر سريع البديهة. مات سنة عشرين وخمسمائةٍ، ومن شعره:

إذا نالك الدهـر فكن رابط الجأش
بـالـحـادثـات صعب الشكيمه
ولا تهن النفس عند إذا كان عندك
الـخـطـوب للنـفـس قـيمـه
فوالله ما لـقـى بأحسن من صبر

الـشـامـتـون نفسٍ كـريمـه

باب الظاء

ظافر بن القاسم

ابن منصور بن عبد الله بن خلفٍ الجذامي الإسكندري المعروف بالحداد الشاعر الأديب، روى عنه الحافظ السلفي وطائفة من الأعيان، وتوفي بمصر في المحرم سنة تسعٍ وعشرين وخمسمائة ومن شعره:

حكم العيون على ودواؤها من دائهـن
القلوب يجوز عـزيز
كم نظرةٍ نالت ما لا ينال الذابل
بطرفٍ ذابـلٍ المـهـزوز
فحذار من تلك فالسحر بين جفونها
اللواحظ غيرةً مكنـوز

وكتب إلى أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي بعد أن توجه من مصر إلى المهدية يتشوق إليه:

ألا هل لدائي من هم السم لكن لي
فراقك إفـراق لـقـاؤك درياق
فيا شمس فضلٍ على كل قطرٍ
غربت ولضوئهـا بالمشارقٍ إشراق
سقى العهد منك بقلبي عهداً لا يضـيع
عمـر عـهـده ومـيثـاق
يجدده ذكر يطيب وريقاء كنتهـا مـن
كـمـا شـدت الأيك أوراق
لك الخلق الجذل وأكثر أخلاق الخلـيقة
الرفيع طـرازه أخـلاق
لقد ضاءلتني يا أبا ديارك عن داري
الصلت مذ نأت هموم وأشـواق
إذا عزني إطفاؤها جرت ولها ما بين
بمـدامـعـي جفني إحـراق
سحائب يحـدوهـا خلال التراقي
زفـير جـره والترائب تشهـاق
وقد كان لي كنز من ولي منه في صعب
الصبر واسع النوائب إنفاق
وسيف إذا جردت لجيش خطوبٍ صدها
بعض غـراره منه إرهاقٍ
إلى أن أبان الـبـين غرور وأن الكنز فقر
أن غـراره وإمـلاق

أخي سيدي مولاي وليس له من رق ودك
دعوة من صفا إعـنـاق
لئن بعدت ما بيننا ومطرد طامي
شـقة الـنـوى الغوارب خفـاق
وبيد إذا كلفتها طلائح أنضاها زميل
العيس قـصـرت وإعـنـاق
فعندي لك الود يلازم أعناق
الملازم مثـل مـا الحـمـائم أطـواق

وهي طويلة نحو ثلاثين بيتاً، ومن لطائفه وغرر قصائده أيضاً قوله:

لو كان بالصبر ماسـح وابـل دمـعـه
الجمـيل مـلاذه ورذاذه
ما زال جيش الحب حتى وهى
يغزو قلـبـه وتقطـعـت أفـلاذه
لم بق فيه مع إلا رسـيس يحـتـويه
الـغـرام بـقـية جـذاذه
من كان يرغب في أبداً من الحدق
السلامة فليكن المراض عـياذه
لا تخدعنك بالـفـتـور نظر يضر بقلبـك
فـإنـه اسـتـلـذاذه
يأيها الرشأ الذي مـن سهم إلى حب
طـرفـه القلـوب نـفـاذه
در يلوح بفيك مـن خمر به قد جال، من
نـظـامـه نـبـاذه؟؟
وقناة ذاك القد، كيف وسنان ذاك اللحظ،
تـقـومـت مـا فـولاذه؟
هاروت يعجز عن وهو الإمام فمن ترى
مواقع سحره أستـاذه؟
تالله ما علقت إلا وعز على الورى
محاسـنـك امـرأ استنـفـاذه
أغريت حبك بالقلوب طوعاً وقد أودى به
فأذعـنـت اسـتـحـواذه

وهي نحو عشرين بيتاً كلها غرر، ومن مقطعاته قوله في الأقحوان:

أنظر فقد أبدى يفتر ضحكاً فوق قـدٍ
الأقاحي مبسمـاً أمـلـد
كفصوص درٍ لطفت وتنظمت من حول

أجـرامـه شمسة عسجد
وقال في كرسي النسخ و يكتب عليه.
أنظر بعينك في بديع وعجيب تراكيبي
صنـائعـي وحكمة صانعي
فكأني كفا مـحـبٍ يوم الفراق أصابعاً
شـبـكـت بأصابـعـي

ظالم بن عمرو

ابن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثةً ابن عدي بن الدئل بن بكر بن كنانة الدؤلي أبو الأسود، وفي اسمه ونسبه خلاف، أحد سادات التابعين والمحدثين والفقهاء والشعراء والفرسان والأمراء والأشراف والدهاة والحاضري الجواب والصلع الأشراف والبخر الأشراف، ومن مشاهير البخلاء. والأكثر على أنه أول من وضع العربية ونقط المصحف، روى عن عر وعلي وأبي ذرٍ وابن عباس وغيرهم. وعنه أمية ويحيى بن يعمر، وصحبه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وشهد معه صفين، ومات بالطاعون الجارف سنة سبع وستين على الأصح. روى عاصم قال: جاء أبو الأسود الدؤلي إلى زياد بن أبيه وكان يعلم أولاده وقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وفسدت ألسنتها، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال له زياد: لا تفعل. قال: فجاء رجل إلى زيادٍ فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون، فقال زياد: توفي أبانا وترك بنون! ادعوا لي أبا الأسود، فلما جاءه قال له: ضع للعناس ما كنت نهيتك عنه ففعل. وروى في وضع العربية غير ذلك، ولأبي الأسود أخبار كثيرة مع الخلفاء والأمراء، ولطائف في البخل والإمساك، وقد استقصى أخباره أبو الفرج في كتابه، ومن شعره يعاتب ابنه أبا حربٍ وقد انقطع عن العمل وطلب الرزق:

وما طلب المعيشة بالتمنـى ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجئك بملئهـا يومـاً تجئ بحمأةٍ وقـلـيل مـاء
ولا تقعد على كسل التمنـي تحيل على المقادر والقضاء
فإن مقادر الرحمن تجـري بأرزاق الرجال من السماء
مقدرةً بقبضٍ أو بـبـسـطٍ وعجز المرء أسباب البلاء

وقال:

ألعلم زين وتشريف لصاحبهفاطلب هديت فنون العلم والأدبا
كم سيدٍ بطلٍ آباؤه نجب كانـوا رؤوسـاً فـأضـحـى بـعـدهـم ذنـبـا
ومـقـرف خـامـل الآبـاء ذي أدبٍ نال المـعـالـي بـالآداب والـرتـبـا
ألـعـل ذخـر وكـنـز لا نـفـاد لـه نعـم الـقـرين ونـعـم الـخـدن إن

قد يجمع المال شخص ثم يحرمه صحبا
وجامع العلم مغبوط به أبداً عما قليلٍ فيلقى الذل والحربا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه فلا يحاذر فيه الفوت والسلبا
لا تعدلن به درأً ولا ذهبا

وقال:

فلا تشعرن النفس يأساً فإنما يعيش بجدٍ حازم وبليد
ولا تطمعن في مال جارٍ لقربه فكل قريبٍ لا ينال بعيد

وقال:

تعودت مس الضر حتى ألفته وأسلمني طول البلاء إلى الصبر
ووسع صدري للأذى كثرة الأذى وكان قديماً قد يضيق به صدري
إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما ألاقيه منه طال عتبي على الدهر

وقال:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمرٍ منكر
وبقيت في خلفٍ يزكى بعضهم بعضاً ليدفع معور عن معود
فطنٍ لكل مصيبةٍ في ماله وإذا أصيب بعرضه لم يشعر

باب العين

عالي بن عثمان بن جني

أبو سعدٍ البغدادي. كان نحوياً أديباً حسن الخط، أخذ عن أبي الفتح بن جني والوزير عيسى بن علي، وأخذ عنه الأمير أبو نصر بن ماكولا وغيره. مات سنة سبعٍ أو ثمانٍ وخمسين وأربعمائةٍ.

عامر بن عمران بن زيادٍ

أبو عكرمة الضبي السرمدي من أهل سر من رأى، كان نحوياً لغوياً أخبارياً، أخذ عن ابن الأعرابي، وعنه القاسم

بن محمد بن بشارٍ الأنباري، وكان أعلم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها، وكان في أخلاقه شراسة، وصنف كتاب الخيل، وكتاب الإبل والغنم، مات سنة خمسين ومائتين.

العباس بن الأحنف

ابن الأسود بن طلح، أبو الفضل الحنفي اليمامي، شاعر مجيد رقيق الشعر من شعراء الدولة العباسية، إلا أن كل شعره غزل لا مديح فيه ولا هجاء ولا شيئاً من ضروب الشعر. توفي سنة اثنتين وتسعين ومائةٍ ببغداد، ومن شعره:

لابد للعاشـق مـن وقـفةٍ تكون بين الصد والصـرم
حتى إذا الهجر تمادى بـه راجع من يهوى على رغمٍ

وقال:

قلبي إلى ما ضرني داعـي يكثر أشجاني وأوجـاعـي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعـي

وقال:

وإني ليرضيني قليل نوالـكـم وإن كنت لا أرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم من الود إلا عدتم بـجـمـيل

وقال:

يا فوز يا منـية عـبـاس قلبي يفدى قلبك القاسـي
أسأت إذ أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني الشوق فـآتـيكـم والقلب مملوء من الياس

وقال:

أبكى الذين أذاقونـي مـودتـهـم حتى إذا أيقظوني في الهوى رقدوا
واستنهضوا فلما قمت منتـصـبـاً بنقل ما حملوني منهـم فـعـدوا

وشعره كله غاية في الجودة والانسجام والرقة، وله ديوان لطيف يتداوله الناس وفي بعض نسخه اختلاف.

العباس بن الفرج

أبو الفضل الرياشي مولى محمد بن سليمان الهاشمي وإنما قيل له الرياشي: لأن أباه كان عند رجلٍ يقال له رياش فبقي عليه نسبه. وكان من كبار النحاة وأهل اللغة، راويةً للشعر أخذ عن الأصمعي، وكان يحفظ كتبه وكتب أبي زيدٍ. وقرأ عليه المازني النحو، وقرأ عليه المازني اللغة. قال المبرد: سمعت المازني يقول: قرأ الرياشي علي كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني، يعني أنه أفادني لغته وشعره وأفاده هو النحو. وأخذ عنه أبو العباس المبرد وأبو بكرٍ محمد بن دريدٍ. وكان الرياشي ثقةً فيما يرويه. وله تصانيف منها: كتاب الخيل، وكتاب الإبل، وكتاب ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب وغير ذلك. مات مقتولاً في واقعةٍ الزنج بالبصرة في خلافة المعتمد سنة سبعٍ وخمسين ومائتين.

عبد الله بن إبراهيم

ابن عبد الله بن حكيم أبو حكيمٍ الحبري، بفتح المعجمة وسكون الموحدة. قال القاضي الأكرم - أبقى الله مهجته - في أخبار النحاة: كان متمكناً من علم العربية، ويكتب الخط الحسن. نفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض والحساب، وصنف فيهما، وشرح الحاسمة وديوان الحماسة وديوان البحتري وعدةً دواوين، وسمع الحديث من أبي محمدٍ الجوهري وجماعةٍ، وحدث باليسير. وكان مرضى الطريقة ديناً صدوقاً، روى عنه سبطه أبو الفضل بن ناصرٍ أنه كان يكتب يوماً وهو مستند فوضع القلم من يده وقال: إن هذا موت مهنا طيب ثم مات. وكان ذلك يوم الثلاثاء ثاني عشرين ذي الحجة سنة ست وسبعين وأربعمائة.

عبد الله بن أحمد

ابن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو محمد ابن الخشاب. قال القاضي الأكرم أيضاً: كان أعلم أهل زمانه بالنحو، حتى يقال: إنه كان في درجة أبي عليٍ الفارسي. وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والنطق والفلسفة والحساب والهندسة، وما من علم

من العلوم إلا وكانت له فيه يد حسنة. وقرأ الأدب على أبي منصورٍ موهوبٍ الجواليقي وغيره، والحساب والهندسة على أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري، والفرائض على أبي بكرٍ المرزوقي، وسمع الحديث من أبي الغنائم النرسي وأبي القاسم بن الحصين وأبي العز ابن كادش وجماعةٍ، ولم يزل يقرأ حتى علا على أقرانه، وقرأ العالي والنازل، وكان يكتب خطاً مليحاً، وجمع كتباً كثيرة جداً، وقرأ عليه الناس وانتفعوا به وتخرج به جماعة، وروى كثيراً من الحديث.

سمع منه الحافظ أبو سعد السمعاني وأبو أحمد بن سكينة وأبو محمد بن الأخضر وكان ثقة في الحديث صدوقاً نبيلاً حجة إلا أنه لم يكن في دينه بذاك، وكان بخيلاً متبذلاً في ملبسه وعيشه قليل المبالاة يحفظ ناموس العلم، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق، ويقف في الشوارع على حلق المشعبذين واللاعبين بالقرود والدباب، كثير المزاح واللعب طيب الأخلاق، سأله شخص وعنده جماعة من الحنابلة: أعندك كتاب الجبال؟ فقال له: يا أبله أما تراهم حولي، وسأله آخر عن القفا يمد أو يقصر؟ فقال له: يمد ثم يقصر. وقرأ عليه بعض المعلمين قول العجاج:

أطرباً وأنت قنسـرى وإنا يأتي الصبا الصبي

فقال: وإنما يأتي الصبي الصبي، فقال له ابن الخشاب هذا عندك في المكتب، وأما عندنا فلا، فخجل المعلم وقام. وكان يتعمم بالعمامة فتبقى مدةً على حالها حتى تسود مما يلي رأسه وتتقطع من الوسخ. وترمى عليها الطيور ذرقها. ولم يتزوج قط ولا تسرى، وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقةً وقال: إنه مقطوع ليأخذه بثمن بخسٍ، وإذا استعار من أحدٍ كتاباً وطالبه به قال: دخل بين الكتب فلا أقدر عليه. وصنف شرح الجمل للزجاجي. وشرح اللمع لابن جنيٍ لم يتم. والرد على ابن بابشاذ في شرح الجمل، والرد على الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق: وشرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو. يقال: إنه وصله عليها بألف دينارٍ، والرد على الحريري في مقاماته: توفي عشية يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبعٍ وستين وخمسمائة، ووقف كتبه على أهل العلم. ورأى بعد موته بمدة في النوم على هيئةٍ حسنةٍ فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قيل: ودخلت الجنة؟ قال: نعم إلا أن الله أعرض عنى. قيل: أعرض عنك؟ قال: نعم وعن كثير من العلاء ممن لا يعمل بعلمه. ومن شعره:

لذ خمولـي وحـلا مـره إذ ضانني عن كل مخلوق

نفسي معشوقي ولى غيرة تمتعني من بذل معشوقي

وقال ملغزاً في كتابٍ:

وذي أوجهٍ لكنـه غـير بسرٍ وذو الوجهين بـائحِ للسر مظهر
تناجيك بالأسرار فتفهمها ما دمت أسرار وجهه بالعين تنظـر

وله في شمعةٍ:

صفراء لا من سقم كيف وكانت أمها مسها الشافيه
عريانة باطنها فاعجب لها كاسيةً مكـتـس عاريه

وقال:

إذا عن أمر فاستشر وإن كنت ذا رأيٍ يشير فيه صـاحـبـاً على الصحب
فإني رأيت العين وتدرك ما قد حل في تجهل نـفـسـهـا موضع الشهب

عبد الله بن أحمد

ابن حرب بن خالد أبو هفان المهزمي اللغوي الشاعر، أخذ عن الأصمعي وروى عنه يموت بن المزرع، وكان متهتكاً مقتراً ضيق الحال شراباً للنبيذ، وله كتاب أخبار الشعراء، وكتاب صناعة الشعر. مات سنة خمسٍ وتسعين ومائةٍ، ومن شعره في وصف سيفٍ:

فإذا ما سللته بهـر س ضياء فلم تكد الـشـم تستبـين
وكأن الفرند والرونق ثل في صفحتيه ماء السـا معين
ما يبالي من انتضاه أشمال سطت به أم لحـربٍ يمين؟؟

وقال:

أيا رب قد ركـب ن ورجلي من رحلتي الأرذلـو داميه
فإن كنت حاملنا وإلا فأرحلنـي مثـلـهـم الـثـانـيه

عبد الله بن بري بن عبد الجبار

أبو محمد المصري، عرف بابن بري النحوي اللغوي الأديب. قال القاضي الأكرم في أخبار النحاة: شاع ذكره واشتهر ولم يكن في الديار المصرية مثله، قرأ كتاب سيبويه على محمد بن عبد الملك الشنتريني، وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص، وكان مع علمه

وغزارة فهفمه ذا غفلةٍ، يحكي عنه حكايات عجيبة منها: أنه جعل في كمه عنباً فجعل يعبث به ويحدث شخصاً معه حتى نقط على رجليه فقال:

عبيد الله بن محمد بن أبي بردة

أبو محمد القصري، من قصر الزيت بالبصرة، قاضي فارس، نحوي لغوي معتزلي، ذكره أبو الفتح منصور ابن المقدر النحوي المعتزلي، محتجاً به وبأمثاله على أبي بكر الباقلاني لأنه قال: إن الكلابية تقول: إن النظر إذا قرن بإلى لم يحتمل إلا الرؤية، وإن المعتزلة تبطل ذلك بقول الشاعر:

إني إليك لما وعدت نظر الفقير إلى الغني الموسر
لنـاظـر

قال: هذا اعتراض باطل، لأن الشاعر قال إليك، والله قال إلى ربها، وأحدهما غير الآخر، لأن أحدهما بالياء والآخر بالألف، قال: من يخاصم المعتزلة الذين هم ذوو اللسن والفصاحة بهذا الكلام لا يكون غبياً بل أنقص حالة من الأغبياء، وقد كان يحضر منهم في زمن أمراء المؤمنين المطيع والطائع والقادر نحو من مائةٍ المجالس، كل منهم أو جمهورهم قد قرأ كتاب سيبويه وإليه انتهى، كعلي ابن عيسى الرماني وأبي سعيد السيرافي، وذكر جماعةً ثم قال: وأبو محمد عبد الله ابن محمد بن أبي بردة القصري من قصر الزيت بالبصرة قاضي فارس، وله الانتصار لسيبويه على أبي العباس في كتاب الغلط، وله مسائل سألها الشيخ أبا عبد الله البصري في إعجاز القرى، وغير ذلك.

عبيد الله بن محم بن أبي محم اليزيدي

واسم أبي محمد بن المبارك بن المغيرة، وكنية عبيد الله أبو القاسم، يعرف بابن اليزيدي، ذكره الخطيب فقال: مات في سنة أربعٍ وثمانين ومائتين، قال: وسمع محمد بن منصورٍ الطوسي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي، روى عن عمه إبراهيم بن يحيى وأخيه أحمدَ بن محمد عن جده أبي محمد اليزيدي عن أبي عمرو ابن العلاء حروفه في القرآن. حدث عنه ابن أخيه محمد بن العباس وأحد بن عثمان الآدمي، وكان ثقةً. حدث عبيد الله عن عمه إبراهيم قال: حدثني أبي قال: كنت مع أبي عمرو بن العلاء في مجلس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فسأل عن رجلٍ من أصحابه فقده، فقال لبعض من حضره: اذهب فسل عنه، فرجع فقال: تركته يريدً أن يموت، قال: فضحك منه بعض القوم وقال: في الدنيا إنسان يريد أن يموت؟ فقال إبراهيم: لقد ضحكتم منها عربيةً، إن يريد في معنى يكاد، قال الله تعالى:)جداراً يريد أن ينقض(، أي يكاد، قال: فقال أبو عمرو: ولا نزال بخيرٍ ما كان فينا مثلك. قال أبو القاسم الزجاجي: أنشدني أبو عبد الله اليزيدي لعمه عبيدً الله بن محمدٍ:

قد ضقت ذرعاً بك مستصلحاً وأنت مزور عن الواجـب
من لي بأن تعقل؟ كم لك في العالم من

حتى ترى عائب؟

عبيد الله بن محمدالأزدي

بن جعفرابن محمد بن عبد الله الأزدي أبو القاسم النحوي. ذكره الخطيب فقال: مات في سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائةٍ في أيام المطيع قال: وحدث عن محمد بن الجهم السمري بكتاب المعاني للفراء عن مسلم بن عيسى الصفار وأبي بكر بن أبي الدنيا، وابن قتيبة. روى عنه المعافي بن زكرياء الحريري، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري وغيرهما. حدثنا عنه ابن رزقويه قال: وسألت أبا يعلى محمد بن الحسن السراج المقرئ عن الأزدي فقال: ضعيف، وقال غير الخطيب: له كتاب الاختلاف، وكتاب النطق.

عبيد الله بن محمد بن جروٍ الأسدي

أبو القاسم النحوي العروضي المعتزلي. ذكره ابن المقدر في المعتزلة من أهل الموصل. قدم بغداد وقرأ على شيوخها، فأخذ علم الأدب عن أبي عليٍ الفارسي وأبي سعيد السيرافي وغيرهما، وكان ذكياً حاذقاً جيد الخط صحيح الضبط صنف كتباً ومات فيما ذكره هلال بن المحسن في يوم الثلاثاء لأربعٍ بقين من رجبٍ سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائةٍ، وكان يقول الشعر فوجدت له في بعض الكتب:

قطعت من السنين مدىً طـويلاً فسرت على الغرور ولست تدرى

ولم تعرف عدوك من صديقـك أماء أم سراب في طـريقـك؟

قرأت في كتاب الموضح في العروض من تصنيف ابن جروٍ أخباراً أوردها عن نفسه فيه ومناظراتٍ جرت له مع الشيوخ في العروض منها: قرأت على شيخنا أبي سعيدٍ - رحمه الله - كتاب الوقف والابتداء عن القراء روايته عن أبي بكر بن مجاهد عن ابن الجهم عنه، فمضى فيه بيت أنشده القراء:

بأبي امرؤ والشام بيني وبينه أتتني ببشرى برده ورسائله

فقلت: هذا البيت لا يستقيم، فقال أبو سعيد: كذا أنشده ابن مجاهدٍ عن القراء وهو كما قال: أنشدناه غيره من شيوخنا عن أبي بكر وعن ابن بكيرٍ عن ابن الجه و عن ابن الأنباري عن أحمد بن يحيى عن سلمة عن القراء هكذا. فقال أبو سعيد: ما عندك فيه؟ فقلت: رأيت هذا البيت بخط أبي سهلٍ النحوي في هذا الكتاب بأبوي امرؤ وقال: رد الأب إلى أصله، لأنه في الأصل عند الكوفيين أبوعلي فعلٍ مثل نحوٍ وغزوٍ، فقال له أبو سعيد: لا ينبغي أن تلتفت إلى هذا، لأن الرواة والنافلين أجمعوا على أنه مكتوب بأبي، وكذلك لفظوا به، ولكن

إصلاحه أن يكون بأبي امرؤ، فيكون بأبي، فعولن وسكن كسرة الباء من أبي لأنه قدره تقدير فخذ، وهذا لعمري تشبيه حسن لأنهم قد أجروا هذا في المنفصل مجرى المتصل فقالوا: اشتر لنا. جعل ترل بمنزلة فخذٍ، وأشد من هذا قراءة حمزة ومكر السيء ولاً جعل سيئاً بمنزلة فخذٍ ثم اسكن كما يقال: فخذ والحركة في السيء حركة إعرابٍ، ففي هذا ضربان من التجوز: جعله المنفصل بمنزلة المتصل، وتشبيهه حركة الإعراب بحركة البناء.
وله من التصانيف: كتاب الموضح في العروض: جود في تصنيفه، وكتاب المفصح في القوافي، وكتاب الأمد في علوم القرآن لا أدري هل تم أم لا؟ لأنه قال في كتاب الموضح في العروض: وقد شرعنا في كتاب الأمد في علوم القرآن ثم وجدت في فوائد نقلت عن أبي القاسم المغربي أن كتابه في تفسير القرآن لم يتم، وأنه ذكر في "بسم الله الرحمن الرحيم" مائةً وعشرين وجهاً.
قال: ومات قبل الأربعمائة. ذكر الشيخ أبو محمد بن الخشاب في بعض كتبه في معرض كلام: وحكى بعض الأشياخ من أهل صناعة النحو أن عضد الدولة الديلمي التمس من أبي علي الفارسي إماماً صلى به واقترح عليه أن يكون جامعاً إلى العلم بالقراءة العلم بالعربية، فقال: ما أعرف من قد اجتمعت فيه مطلوبات الملك إلا ابن جرو أحد أصحاب أبي علي، وهو أبو القاسم عبيد الله بن جروٍ الأسدي، فقال: ابعثه إلينا، فجاء به وصلى بعضد الدولة. فلما كان الغد وأتى أبو علي وسألك الملك عنه فقال: هو كما وصفت إلا أنه لا يقيم الراء أي يجعلها غيناً كعادة.
البغداديين في الأغلب، فقال البغداديين في الأغلب، فقال أبو علي لابن جروٍ ورآه كما قال عضد الدولة: لم لا تقيم الراء؟ فقال: هي عادة للساني لا أستطيع تغييرها، فقال له أبو علي: ضع ذبابة القلم تحت لسانك لترفعه به وأكثر مع ذلك ترديد اللفظ بالراء، ففعل واستقام له إخراج الراء من مخرجها.
قال: هذا معنى الحكاية التي حكيت لي في هذا. فقلت للشيخ الحاكي لي - رحمه الله - وأنا إذ ذاك حدث: ما أحسن ما تلطف أبو علي في طبه هذا، فما الذي دله على هذه المعالجة؟ ومن أين استنبط هذه المداواة؟

وكيف احتال لهذا البرء؟ فقال: هذا الذي حكى لنا فما عندك فيه، فأجبت بما استحسنه الشيخ وحاضروه فقلت: لا شبهة بأن الغين حرف حلقي لا عمل للسان فيه، والراء حرف من حروف اللسان وله فيه عملن فمن نطق بالغين مكان الراء لم يكن للسان فيه عمل بل هو قار في فجوته، والحرف الحلقي منطوق به مع سكون اللسان واستقراره، فإذا رفعه بطرف القلم أو غيره مما يقوم مقامه في رفعه ولفظ بالحرف جعل له عملاً في الحرف، فبطل أن يكون حلقياً أي غيناً، لأن حروف الحلق لا عمل للسان فيها، وإذا بطل أن يكون غيناً كان راءً وهو الحرف الذي تلفظ بالغين بدلاً منه، فافهمه وداوبه ما جرى هذا المجرى من الحروف، فلو كان واصل بن عطاء الغزال حاذقاً حذق أبي عليٍ - رحمه الله - فداوى رأرأته ولتغته بهذا الدواء لأراحه من تكلفه إخراج الراء من كلامه حتى شاع عنه من إبدال بعض الكلم ما شاع. قال: وقد حكى أن الزجاج أبا إسحاق كان بهذه الصفة أعنى رأراء وذلك فيما قرأته بخط ابن برهانٍ النحوي.

عبيد الله أبو بكر الخياط الأصبهاني

ذكره حمزة فقال. هو واحد زمانه في علم النحو ورواية الشعر، أتقن كتاب سيبويه صغيراً، ثم كتاب مسائل الأخفش، ثم كتاب حدود الفراء، وهو في الأخبار والأيام وسائر الآداب متقدم على كل من تفرد بفن منها، وله كتابان في النحو أحدهما بسيط والآخر لطيف لم يصنف مثلهما في الزمان، ولما مات أبو بكرٍ الخياط وثته الشعراء، فمن ذلك قول أبي مسلم بن حجا الكوفاني:

سآتي باكياً شط الـفـرات — لعيني أستمد مدى حياتـي
فأبكي ثم أبكي ثم أبـكـي — على من قد توسد جندلات
على قمر الزمان وزين علمٍ — عبيد الله كنز الـفـائدات

وله يرثيه:

ودعت بعـد أبـي بـكـرٍ ودنـياه — ديوان شعرٍ ونحواً ملـك يمـنـاه
طوى الثرى معه كل العلـوم فـلا — نشر يرجى له من بعـد مـثـواه
من لي بمثل عبيد الـلـه يوم ثـوى — رهن الحمام وهل في الناس شرواه

ومن كتاب الوزراء لهلال بن المحسن: حدثني أبو سري الأصبهاني ابن أخت أبي بكر الخياط الأصبهاني قال: كان أبو بكر خالي يحفظ دواوين العرب، ويقوم عليها قياماً تاماً، ويتصرف في كتاب سيبويه ومسائل الأخفش تصرفاً قوياً، فحدثني أن أبا الفضل بن العميد كان يقرأ عليه كتاب الطبائع لأبي عثمان الجاحظ، فانفق أن كان في بعض الأيام عنده وقد نزع نعله فأخذه كلب زئنى في الدار وأبعده عن موضعه وأراد أبو بكرٍ الطهارة، فقام ولم يره، وطلبه فلم يجده، فتقدم أبو الفضل أن يقدم إليه نعل نفسه فاستسرف ذلك من فعله استسرافاً بلغه فقال: ألام على تعظيم رجل ما قرأت عليه شيئاً من الطبائع إلا عرف ديوان قائله وقرأ القصيدة من أولها حتى ينتهي إليه? ولقد كنت وغيري نتهم أبا عثمان الجاحظ فيما يستشهد به من غريب الشعر حتى دلنا على مواضعه، وأنشد القصيدة حتى انتزع منها فمن حفظه، أفما يستحق من هذه الصفة صفته هذه الكرامة اليسيرة في جنب هذه الفضيلة الكبيرة? وذكر ابن العميد يوماً أبا بكر الخياط النحوي فقال: أفادني في نقد الشعر ما لم يكن عندي، وذاك أنه جاءني يوماً باختياراتٍ له فكنت أرى المقطوعة بعد المقطوعة لا ندخل في مرتضى الشعر، فأعجب من إيراده لها واختياره إياها، فسألته عنها فقال: لم يقل في معناها غيرها فاخترتها لانفرادها في بابها.

عبيد الله بن محمد بن علي بن شاهمردان

أبو محمد، لا أعرف من حاله شيئاً إلا أنني وجدت له كتاباً في اللغة في مجلد سماه حدائق الآداب.

عبيد بن سرية،ابن سارية

ويقال ابن سارية، ويقال ابن شرية الجرهمي ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال: وفد على معاوية وقيل: إنه لم يفد عليه، وأنه لقيه بالحيرة لما توجه معاوية إلى العراق، ثم حدث بإسناد رفعه إلى أبي حاتمٍ السجستاني قال: وعاش عبيد بن سارية الجرهمي ثلاثمائة سنةٍ، وقال بعضهم: مائتين وعشرين سنة إلا أننا نظن أنه عاشها في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم، وقدم على معاوية بن أبي سفيان فبلغنا أن معاوية قال له: كم أتى عليك? قال:

مائتان وعشرون سنة، قال: ومن أين علمت ذاك؟ قال: من كتاب الله، قال ومن أي كتاب الله؟ قال: من قول سبحانه:)وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب(. فقال له معاوية: وما أدركت؟ قال أدركت يوماً في إثر يومٍ، وليلةً في إثر ليلةٍ متشابهاً كتشابه الحذف يحدوان بقوم في ديار قومٍ، يكدحون فيما يبيد عنهم، ولا يعتبرون بما بمضى منهم، حيهم يتلف ومولودهم يخلف، في دهرٍ يصرف، أيامه تقلب بأهلها كتقلبها بدهرها، بينا أخوها في الرخاء إذ صار في البلاء، وبينا هو في الزيادة إذ أدركه النقصان وبينا هو حر إذ أصبح قناً لا يدوم على حالٍ، بين مسرورٍ بمولودٍ، ومحزونٍ بمفقودٍ، فلولا أن الحي يتلف لم يسعهم بلد، ولولا أن المولود يخلف لم يبق أحد. قال معاوية: أخبرني عن المال أيه أحسن في عينيك؟ قال: أحسن المال في عيني وأنفعه غناء وأقله عناء، وأجداده على العامة عين خرارة في أرضٍ خوارةٍ إذا استودعت أدت، وإذا استحليتها درت وأفعمت، تعول ولا تعال. قال معاوية: ثم ماذا؟ قال: فرسٍ في بطنها فرس تتبعها فرس، قد ارتبطت منها فرساً: قال معاوية: وأي النعم أحب إليك؟ قال: النعم لغيرك يا أمير المؤمنين. قال لمن؟ قال: لمن فلاها بيده وباشرها بنفسه، قال معاوية: حدثني عن الذهب والفضة، قال: حجران إن أخرجتها نفدا، وإن خزنهما لم يزيدا. قال معاوية: فأخبرني عن قيامك وقعودك، وأكلك وشربك، ونومك وشهوتك للباه. قال: أما قيامي: فإن قمت فالسماء تبعد، وإن قعدت فالأرض تقرب، وأما أكلي وشربي: فإن جعت كلبت، وإن شبعت بهرت، وأما نومي: فإن حضرت مجلساً حالفني، وإن خلوت أطلبه فارقني، وأنا الباه: فإن بذل لي عجزت، وإن منعته غضبت، قال معاوية: فأخبرني عن أعجب شيء رأيته. قال: إني نزلت بحيٍ من قضاعة، فخرجوا بجنازة رجلٍ من عذرة يقال له حريث بن جبلة، فخرجت معهم حتى إذا واروه انتبذت جانباً عن القوم وعيناي تدمعان، ثم تمثلت بأبيات شعر كنت رويتها قبل ذلك:

يا قلب إنك من أسماء مغرور فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير?
قد بحت بالحب ما نخفيه من أحدٍ حتى جرت بك أطلاقاً محاضير
تبغي أموراً فما تدري أعالجها خير لنفسك أم ما فيه تأخير??
فاستقدر الله خيراً وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأخياء مغتبطاً إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
حتى كان لم يكن إلا تذكره والدهر أيتما حالٍ دهارير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
وذاك آخر عهدٍ من أخيك إذا ما المرء ضمنه اللحد الخناشير

الواحد خنشير، والجمع الخناشير، ويقال: الخناشرة وهم الذين يتبعون الجنازة. فقال رجل إلى جانبي يسمع ما أقول: يا عبد الله من قائل هذه الأبيات? قلت: والذي أحلف به ما أدرى، إلا أني قد رويتها منذ زمان. قال: قائلها الذي دفناه آنفاً، وإن هذا ذا قرابته أسر الناس بموته، وإنك للغريب الذي وصف تبكي عليه. قال: فعجبت لما ذكر في شعره، والذي صار إليه من قوله كأنه كان ينظر إلى موضع قبره. فقلت: إن البلاء موكل بالمنطق. قال المؤلف: وذكر محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست فقال: عبيد بن شرية الجرهمي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً، ووفد على معاوية بن أبي سفيان فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم، وسبب تبلبل الألسنة، وأمر افتراق الناس في البلاد، وكان استحضره من صنعاء اليمن، فأجابه بما أمر به معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شرية، ثم عاش عبيد إلى أيام عبد الملك ابن مروان. وله من الكتب: كتاب الأمثال، كتاب الملوك وأخبار الماضين. وقال غير النديم: كان عبيد بن شرية

يروى عن الكيس النمري وابنه يزيد بن الكيس، وعن الكسير الجرهي وعبد ودٍ الجرهمي.

عبيد بن مسعدة

يعرف بابن أبي الجليد. قال المرزباني: أبو الجليد الفزاري المنظوري الذي اسمه مسعدة، وابنه ابن أبي الجليد نحوي أهل المدينة اسمه عبيد بن مسعدة، وكان أبو الجليد أعرابياً بدوياً علامةً، وكان الضحاك بن عثمان يروى عنه. وأبو الجليد هو القائل ورأى جاريةً سوداء غليظة الجسم:

إن لم يصبني أجلي فاختـرم — أشتر من مالي صناعاً كالصنم
عريضة المعطس خشناء القدم — تكـون أم ولـدٍ وتـخـتـدم
إذا أبنها جاء بشـرٍ لـم يلـم — يقتل الناس ولا يوفى الذمـم

عناب بن ورقاء لشيباني

نقلت من خط أبي سعدٍ السمعاني: أنبأنا إبراهيم بن نبهان الغنوي: حدثنا أبو عبد الله الحميدي: عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري بالمغرب، عن أبي البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري بالأندلس، عن أبي سعيدٍ السيرافي عن أبي إسحاق الزجاج بالأندلس، عن أبي سعيدٍ السيرافي عن أبي إسحاق الزجاج عن المبرد قال: لما وصل المأمون إلى بغداد وقر بها قال ليحيى بن أكثم: وددت لو أني وجدت رجلاً مثل الأصمعي ممن عرف أخبار العرب وأيامها وأشعارها فيصحبني كما صحب الأصمعي الرشيد. فقال له يحيى: ههنا شيخ يعرف هذه الأخبار يقال له عتاب بن ورقاء من بني شيبان. قال: فابعث لنا فيه مخضر فقال له يحيى: إن أمير المؤمنين يرغب في حضورك مجلسه وفي محادثته. فقال: أنا شيخ كبير ولا طاقة لي، لأنه ذهب مني الأطيبان. فقال له المأمون: لابد من ذلك. فقال الشيخ: فاسمع ما حضرني، فقال اقتضاباً

أبعد ستـين أصـبـو والشيب للمرء حرب
شيب وسـن وإثــم أمر لعمرك صعب
يا بن الإمام فـهـلا أيام عودي رطـب
وإذ مشيبـي قـلـيل ومنهل العيش عذب
فالآن لمـا رأى بـي عواذلي ما أحـبـوا
آليت أشـرب راحـاً ما حج للـه ركـب

فقال المأمون: ينبغي أن تكتب بالذهب وأعفى لشيخ وأمر له بجائزةٍ.

عثمان بن جني أبو الفتح النحوي

وكان جني أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنف في ذلك كتباً أبر بها على المتقدمين، وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيءٍ من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه، ومات لليلتين بقيتا من صفرٍ سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر، ومولده قبل الثلاثين وثلاثمائةٍ وهو القائل:

فإن أصبح بلا نـسـب فعلمي في الورى

نسبي

على أنـي أقـول إلـى قرومٍ سـادةٍ نـجـب

قياصرة إذا نـطـقـوا ارم الدهر في الخطب

أولاك دعا النبي لـهـم كفى شرفاً دعاء نبـي

وحدث غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن قال: حدثني أبي قال: كان من كتاب الإنشاء في أيام عضد الدولة وبعدها في أيام صمصام الدولة ابنه كاتب يعرف بأبي الحسين القمي قال: وشاهدته في ديوان الإنشاء يكتب بين يديي جدي أبي إسحاق لما ولاه صمصام الدولة، فاتفق أنه حضر يوماً عند جدي أبي إسحاق أبو الفتح عثمان بن جنيٍ النحوي في الديوان وجلس يتحدث مع جدي تارةً ومعي إذا اشتغل جدي أخرى، وكانت له عادة في حديثه بأن يميل بشفته ويشير بيده، فبقي أبو الحسين القمي شاخصاً ببصره تعجب منه، فقال له ابن جنيٍ: ما بك يا أبا الحسين تحدق إلى النظر، وتكثر من التعجب؟ قال: شيء ظريف، قال: ما هو؟ قال: شبهت مولاي الشيخ وهو يتحدث ويقول ببوزه كذا وبيده كذا بقرد رأيته اليوم عند صعودي إلى دار المملكة وهو على شاطئ دجلة يفعل مثل ما يفعل مولاي الشيخ، فامتعض أبو الفتح وقال: ما هذا القول يا أبا الحسين - فأعزك الله - ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي أو أمجن فنمجن بي، فلما رآه أبو الحسين قد حرد واستشاط وغضب قال: المعذرة أيها الشيخ وإلى الله تعالى عن أن أشبهك بالقرد، وإنما شبهت القرد بك، فضحك أبو الفتح وقال: ما أحسن ما اعتذرت، وعلم أبو الفتح أنها نادرة تشيع، فكان يتحدث بها هو دائماً.

قال: واجتاز أبو الفتح يوماً وأبو الحسين في الديوان وبين يديه كانون فيه نار والبرد شديد. فقال له أبو الحسين: تعال أيها الشيخ إلى النير، فقال: أعوذ بالله، النير: هو صماد البقر.

وذكره أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي في دمية القصر فقال: ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله، فقد وقع عليها من

ثمرات الإعراب ولاسيما في علم الإعراب، ومن تأمل مصنفاته وقف على بعض صفاته، فوربي إنه كشف الغطاء عن شعره وما كنت أعلم أنه ينظم القريض أو يسيغ ذلك الجريض حتى قرأت مرثيةً في المتنبي أولها:

غاض القريض وأذوت نضرة الأدب — وصوحت بعد ريٍ دوحة الكتب
سلبت ثوب بهاء كنت تلبسه — كما تخطف بالخطية السلب
ما زلت تصحب في الجلي إذا انشعبت — قلباً جميعاً وعزماً غير منشعب
وقد حلبت لعمري الدهر أشطره — تمطو بهمة لاوانٍ ولا نصب
من للهواجل يحيي ميت أرسمها — بكل جائلة التصدير والحقب
قباء خوصاء محمودٍ علالتها — تنبو عريكتها بالحلس والقتب
أم من البيض الظبا توكافهن دم — أم من لسمر القنا والزغف واليلب
أم للجحافل يذكى جمر جاحمها — حتى يقربها من جاحم اللهب
أم للمحافل إذ تبدو لتعمرها — بالنظم والنثر والأمثال والخطب
أم للصواهل محمرا سرابلها — من بعد ما غربت معروفة الشهب
أم للمناهل والظلماء عاطفة — يواصل السكر بين الورد والقرب
أم للقساطل تعتم الحزون بها — أم من لضغم الهزبر الضيغم الحرب
أم للملوك يحليها ويلبسها — حتى تمايس في أبرارها القشب
باتت وسادى أطراب تؤرقني — لما غدوت لقى في قبضة الثوب
عمرت خدن المساعي غير مضطهدٍ — كالنصل لم يدنس يوماً ولم يعب

فاذهب عليك سلام المجد ما قلـقـت خوص الركائب بالأكوار والشعـب

وحدث أبو الحسن الطرائفي قال: كان أبو الفتح عثمان بن جني يحضر بحلب عند المتنبي كثيراً ويناظره في شيء من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره أنفةً وإكباراً لنفسه. وكان المتنبي يقول في أبي الفتح: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس، وسئل المتنبي بشيراز عن قوله:

وكان ابنا عدوٍ كـاثـراه له ياءي حروف أنيسيان

فقال: لو كان صديقنا أبو الفتح حاضراً لفسره. وحدث أبو إسحاق إبراهيم بن عليٍ الحصري في كتاب النورين: وقال بعض أهل العصر، وهو أبو الفتح عثمان ابن جنيٍ النحوي:

غزال غير وحشـيٍ حكى الوحشى مقلته
رآه الورد يجني الور د فاستكساه حلـتـه
وشم بأنفه الـريحـا ن فاستهداه زهرته
وذاقت ريحه الصهبا ء فاختلسته نكهتـه

وكان أبو الفتح بن جنيٍ ممتعاً بإحدى عينيه، فلذلك يقول في صديقٍ له:

صدودك عني ولا ذنب لي دليل على نـيةٍ فـاسـده
فقد وحياتك مما بـكـيت خشيت على عيني الواحده
ولولا مـخـافة ألا أراك لما كان في تركها فـائده

وحدثت أنه صحب أبا عليٍ الفارسي أربعين سنة وكان السبب في صحبته له: أنا أبا عليٍ اجتاز بالموصل فمر بالجامع وأبو الفتح في حلقةٍ يقرئ النحو وهو شاب فسأله أبو عليٍ عن مسألةٍ في التصريف فقصر فيها، فقال له أبو علي: زببت وأنت حصرم، فسأل عنه فقيل له: هذا أبو عليٍ الفارسي فلزمه من يومئذٍ واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه. فلما مات أبو عليٍ تصدر أبو الفتح في مجلسه ببغداد بأخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري وأبو الحسن السمسمي. وكان لابن جني من الولد على وعالٍ وعلاء وكلهم أدباء فضلاء قد خرجهم والدهم وحسن خطوطهم، فهم معدودون في الصحيحي الضبط، وحسني الخط. ومن كتاب سر السرور لأبي الفتح بن جنيٍ:

رأيت محاسن ضحك الربـيع أطال عليها بكاء السـحـاب
وقد ضحك الشيب في لمتـى فلم لا أبكي ربيع الشبـاب?
أأشرب في الكأس لأبصره في صفاء كلا وحاشا الشراب?

وأنشد له:

تحبب أو تذرع أو تـأبـى	فلا واللـه لا أزداد حـبـا
أخذت ببعض حبك كل قلبي	فإن رمت المزيد فهات قلبا

قرأت بخط أبي علي بن إبراهيم الصابئ: ولأبي نصر بشر بن هارون في ابن جنيٍ النحوي وقد جرى بينه وبينه في معنى شيطان يقال: إنه يظهر بالراية اسمه العدار، وإذا لقى إنساناً وطأه، فقال له ابن جنيٍ: بودك لو لقيك فإنه كان لأمنتيك، فقال أبو نصرٍ:

زعمت أن العدار خدني	وليس خدناً لي العـدار
عفر من الجن أنت أولى	به وفيه لك افتـخـار
فالجن جن ونحن إنـس	شتان هذان يا حـمـار
ونحن من طينةٍ خلقنـا	ما خلق الجن منه نـار
العر والعار فيك تـمـا	والعور التام والعـوار

ونقل عن خط أبي الفتح بن جنيٍ خطبة نكاحٍ من أنشأته: الحمد لله فاطر السماء والأرض، ومالك الإبرام والنقض، ذي العزة والعلاء، والعظمة الكبرياء، مبتدع الخلق على غير مثالٍ، والمشهود بحقيقته في كل حالٍ، الذي ملأت حكمته القلوب نوراً، فاستودع علم الأشياء كتاباً مسطوراً، وأشرق في غياهب الشبه خصائص نعوته، واغترقت أرجاء الفكر بسطبة ملكوته، أحمده حمد معترف بجزيل نعمه وأحاظيه، ملتبساً بسني قسمه وأعاطيه. وأؤمن به في السر والعلن، وأستدفع بقدرته ملمات الزمن، وأستعينه على نوازل الأمور، وأدرئه في نحر كل محذور، وأشهد شهادةً تخضع لعلوها السموات وما أظلت، وتعجز عن حملها الأرضون وما أقلت، أنه مالك يوم البعث والمعاد والقائم على كل نفسٍ بالمرصاد، وأن لا معبود سواه، ولا إله إلا هو، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم، - وبحل وكرم -، عبده المنتخب، وحجته على العجم والعرب، ابتعته بالحق إلى أوليائه ضياءً لامعاً، وعلى المراق من أعدائه شهاباً ساطعاً، فابتذل في ذات الله نفسه وجهدها، وانتحى مناهج الرشد وقصدها،

مستسهلاً ما يراه الأنام صعباً، ومستخصباً ما يرعونه بينهم جدباً، يغامس أهل الكفر والنفاق، ويمارس البغاة وأولى الشقاق، بقلبٍ غير مذهولٍ، وعزمٍ غير مفلول يستنجز الله صادق وعده، ويسعى في خلود الحق من بعده، إلى أن وطد بوانى الدين وأرساها، وشاد شرف الإسلام وأسماها، فصرم مدته التي أوتيها في طاعة الله موفقاً حميداً، ثم انكفأ إلى خالقه مطمئنا به فقيداً، صلى الله عليه وسلم ما ومض في الظلام برق، أو نبض في الأنام عرق، وعلى الخرة المصطفين من آله، والمقتدين بشرف فعاله، وإن مما أفرط الله تعالى به سابق حكمه، وأجرى بكونه قلم علمه، ليضم بوقوعه متباين الشمل، ويزم به شارد الفرع إلى الأصل، أن فلان بن فلان وهو كما يعلم من حضر من ذوي الستر وصدق المختبر، مشجوح الخليقة، مأمون الطريقة، متمسك بعصام الدين، آخذ بسنة المسلمين، خطب للأمر المحموم، والقدر المحتوم. من فلان بن فلان الظاهر العدالة والإنصاف، أهل البر وحسن الكفالة والكفاف، عقيلته فلانة بنت فلانٍ خيرة نسائها وصفوة آبائها في زكاء منصبها وطيب مركبها، وقد بذل لها من الصداق كذا وكذا، فليشهد على ذلك أهل مجلسنا،)وكفى بالله شهيداً(ثم يقرهما ثم يقال: لاءم الله على التقوى كلمتيكما، وأدام بالحسنى بينكما، وخار لكما فيما قضى. ولا أبتر كما صالح ما كسا وهو حسبنا وكفى.

قرأت بخط الشيخ أبي منصور موهوب بن الخضر، الجواليقي - رحمه الله - أنشدنا الشيخ الإمام أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي قال: أنشدنا عالي بن عثمان بن جنيٍ قال: أنشدنا أبي لنفسه:

وحلـو شـمـائل الأدب منيف مراتب الحسـب

أخي فخر مـفـاخـره عقـائل عـقـلة الأدب

له كلف بمـا كـلـفـت به العلماء م الـعـرب

ببيت يفـاتـش الأنـقـا ب عن أسرارها الغيب

فمن جـددٍ إلـى جـلـدٍ إلى صعدٍ إلى صـبـب

ويسرب في معـانـيهـا بضيض رواشح الثغـب

ويفرع فكـره الأبـكـا ر منها من حمى الحجب

فيبردهـا وكـان بـهـا وإن خفيت سنا لـهـب

يغازل من تـأمـلـهـا غزال الخرد الـعـرب

يجد بهـا وتـحـسـبـه للطف الفكر في لعـب

بساطة مذهب سبـكـت عليه مـاءة الـذهـب

ورقة مأخـذٍ شـهـدت بغلظة كل منـتـخـب

وطرداً للفروع عـلـى أصـولٍ وطـدٍ رتـب

إذا ما انحـط غـائرهـا سماً فرعاً على الرتـب

قياساً مثـل مـا وقـدت بليلٍ برزة الـشـهـب

وألفاظاً مهـذبة الـحـوا شي ثـرةً الـسـحـب

فطوراً من ذرى عـلـمٍ وطوراً من ذرى طنـب

إذا حازت لنـا سـلـبـاً فعد عن القنا السـلـب

تركت مساجلـي أدبـي طوال الدهر في تعـب

إذا أجـروا إلـى أمــدٍ فقل في هـافةٍ لـغـب

وإن راموا مبـادهـتـي سبقت وأوطئوا عقبـى

وكيف يروم منـزلـتـى نزيل خبائث الـتـرب?

وهل يسمو لقـارعـتـي خفيض الخد ذو حـدب

وهل ينتاط بي ضعيف مقاعد

سـبـبـاً	السـبـب
أغرة وجه سـابـقـهـا	تقاس بشعله الـذنـب؟
شكرت الله نـعـمـتـه	ومـا أولاه مــن أرب
زكت عندي صـنـائعـه	فوفقني وأحـسـن بـي
تخولـنـي وخـولـنـي	ونولـنـي ونـوه بـي
وأخر مـن يقـادمـنـي	وأعلاني وأرغـم بـي
فيا بـأبـي مـنـائحـه	وقل لـهـن يا بـأبـي
ضفون على عطف عـلاً	برفلٍ جد مـنـشـعـب
فإن أصبح بـلا نـسـبٍ	فعلى في الورى نسبـي
علـى أنـي أؤول إلـى	قرومٍ سـادةٍ نـجــب
قياصـرة إذا نـطـقـوا	أرم الدهر ذو الخطـب
أولاك دعا النبـي لـهـم	كفى شرفاً دعاء نـبـي
وإما فـاتـنـي نـشـب	كفاني ذاك من نشـبـي
وإن أركب مطا سـفـرٍ	مجد الـورد والـقـرب
فإني مـخـدل خـلـفـاً	يضاحي الشمس من كثب
إذا لم يبق لـي عـقـب	أقامت خير ما عـقـب
موشـحةً مـرشــحةً	لنل الغاي مـن كـثـب
يصم صدى الحسود لهـا	ويخرق أطرق الركـب
إذا اهتزت كـتـائبـهـا	هفت خفـاقة الـعـذب
أزول وذكـرهـا بـاقٍ	على الأيام والـحـقـب
تناقلهـا الـرواة لـهـا	على الأجفان من

حـدب

فيرتع فـي أزاهـرهـا ملوك العجم والـعـرب

فمن مغـن إلـى مـدنٍ إلى مثنٍ إلـى طـرب

كفاهـا أن يقـول لـهـا بها الـدولة اقـتـربـي

إلى الله المـصـير غـداً وعند الله مـطـلـبـي

له ظهري وعتـمـلـي ومتجهي ومنـقـلـبـي

فقل للغامطـي وما راعيت من قربـي

نـعـى ومحتالي

وتثميري ومضطـربـي

وتـنـشـئتـى

ونهضي عنك أطعن فـي نحور أوابـد الـنـوب

ورفعي من رذائلـك ال لواتي بعضها سـبـبـي

ولـولا أنـت كـان أدي م مأثرتـي بـلا نـدب

ألـهـا أشـــرت وأن نزت بك بطنة الكـلـب

وأكرمك الأكـابـر لـي وخالطت الأماثـل بـي

ورفعـت الـذلاذل عـن معاطـف تـائهٍ حـرب

وأنـسـيت الأوائل بـال أواخر نزقة العـجـب

وقـلـت أنـا وأين أنـا ومن مثلي وحسبك بي?

وقال لي الـوزير هـنـا وأدنانـي ورحـب بـي

وقدمنـي ولـقـبـنـي ووسطني وصـدر بـي

أسأت جوار عارفـتـي فتق بطوارق العـقـب

وحسبي أن ألـم بـكـب ر مثلك جارحاً حسـب

ولكـن الـدواء عـلـى كراهته شفا الـوصـب

حدث أبو الحسن الطرائفي ببغداد قال: كان أبو الفتح عثمان بن جنيٍ في حلب يحضر عند المتنبي الكثير، ويناظره في شيءٍ من النحو من غير أن يقرأ عليه ديوان شعره إكباراً لنفسه عن ذلك وكان المتنبي يعجب بأبي الفتح وذكائه وحذقه، ويقول: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس، وسئل أبو الطيب بشيراز عن قوله:

وكان ابنا عدوٍ كاثـراه له يأئي حروف أنيسيان

فقال: لو كان صديقنا أبو الفتح بن جنيٍ حاضراً فسره. قلت: وتفسيره أن لفظة إنسانٍ خمسة أحرفٍ إذا كانت مكبرةً، فإذا صغر قيل أنيسيان فزاد عدد حروفه وصغر معناه، فيقول للممدوح: إن عدوك الذي له إبنان فيكاثرك بهما كانا زائدين في عدده ناقصين من فضله وفخره، لأنهما ساقطان خسيسان كيائي أنيسيان تزيدان في عدد الحروف وتنقصان من معناه. قرأت بخط الشيخ أبي منصور بن الجواليقي قال لنا أبو زكرياء: رأيت بخط ابن جنيٍ: أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني عن أبي بكر محمد بن هارون ارورياني عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: قرأ على أعراب)طيبي لهم وحسن مآبٍ(، فقلت: طوبى، فقال: طيبى، فقلت ثانياً: طوبى، فقال: طيبى، فلما طال علي قلت: طوطو، فقال الأعرابي: طى طى أما ترى إلى هذه النحيزة ما أبقاها وأشد محافظة هذا البدوي عليها، حتى إنه استسكره علي تركها فأبى إلا إخلاداً إليها. ونحو ذلك قال عمرو الكلبي: وقد أنشد بعض أهل الأدب:

بانت نعيمة والـدنـيا مـفـرقة وحال من دونها غيران مزعوج

فقيل له: لا يقال مزعوج، إنما يقال مزعج فجفا ذلك عليه، وقال يهجو النحويين:

ماذا لقينا من المستعربـين ومـن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعـوا

إن قلت قافيةً بكراً بيت خلاف الذي
يكـون بـهـا قاسوه أو ذرعوا
قالوا لحنت وهذا وذاك خفض وهذا
ليس متـصـبـاً ليس يرتفـع
وخرصوا بين عبد الله وبين زيدٍ فطال
من حمـقٍ الضرب والوجع
كم بين قومٍ قد وبين قوم على
احتالوا لمنطقـهـم إعرابهم طَبعـوا
ما كل قولي ما تعرفون وما لم
مشروحاً لكن فخذوا تعرفوا فدعوا
لأن أرضي أرض لا نار المجوس ولا تبني
تشب بـهـا بها البـيع

قال ابن جني: وعلى نحو ذلك، فخضرني قديماً بالموصل أعرابي عقيلي جوني تميمي، يقال له محمد بن العساف الشجري، وقلما رأيت بدوياً أفصح منه، فقلت له يوماً شغفاً بفصاحته، والتذاذاً بمطاولته، وجرياً على العادة معه في إيقاظ طبعه واقتداح زند فطنته: كيف تقول أكرم أخوك أباك، فقال: كذاك، فقلت له: أفتقول أكرم أخوك أبوك؟ فقال: لا أقول أبوك أبداً. فقلت: فكيف تقول أكرمني أبوك؟ فقال: كذاك، قلت: ألست تزعم أنك لا تقول أبوك أبداً؟ فقال: إيش هذا اختلفت جهتا الكلام، فهل قوله اختلفت جهتا الكلام إلا كقولنا نحن هو الآن فاعل، وكان في الأول مفعولاً، فانظر إلى قيام معاني هذا الأمر في أنفسهم وإن لم تقطع به عبارتهم.

أخبرني أبو عليٍ عن أبي بكرٍ عن أبي العباس قال: سمعت عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ)ولا الليل سابق النهار(، فقلت لك ما أردت؟ قال: أردت سابق النهار، فقلت له: فهلا قلته، فقال: لو قلته لكان أوزن أي أقوى وأفصح، ففي هذه الحكاية من فقه العربية ثلاثة أشياء: أحدها أنهم قد يراعون من معانيهم ما ننسبه إليهم ونحمله عليهم. والثاني أنهم قد ينطقون بالشيء وفي أنفسهم غيره، ألا ترى أنه لما نص أبو العباس عليه واستوضح ما عنده قال: أردت كذا، وهو خلاف ما لفظ به. والثالث أنهم قد ينطقون

بالشيء وغيره أقوى منه استلانةً وتخفيفاً، ألا تراه كيف قال: لو قلته لكان أوزن أي أقوى وأعرب.
قال ابن جني: وسألت الشجري صاحبنا هذا الذي قد مضى ذكره قلت له: كيف يا أبا عبد الله تقول: اليوم كان زيد قائماً، فقال: كذلك، فقلت: فكيف تقول اليوم إن زيداً قائم، فإياها ألبتة، وذلك أن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها، لأنها إنما تأتي أبداً مستقبلة قاطعةً لما قبلها عما بعدها، وما بعدها عما قبلها. قلت له يوماً ولابن عم له يقال له غصن، وكان أصغر منه سناً وألين لساناً، كيف تحقران حمراء؟ فقالا: حميراء قلت: فصفراء، قالا: صفيراء، قلت: فسوداء، قالا: سويداء، واستمررت بها في نحو هذا فلما استويا عليه دسست بين ذلك علباء فقلت: فعلباء فأسرع ابن عمه على طريقته فقال: عليباء، وكان الشجري يقولها معه، فلما هم بفتح الباء استرجع مستنكراً فقال: أه عليبي، وأشم الفتحة دائماً للحركة في الوقف وتلك عادة. قال ابن جني: فسألته يوماً يا أيا عبد الله، كيف تجمع محرنجماً، وكان غرضي من ذلك أن أعلم ما يقوله، أيكسر فيقول حراجم، أم يصحح فيقول محرنجمات؟؟ فذهب هو مذهباً غير ذين فقال: وإيش فرقه حتى أجمعه وصدق، وذلك أن المحرنجم هو المجتمع يقولها مارا على شكيمته غير محسٍ لما أريده منه، والجماعة معي على غاية الاستغراب لفصاحته، قلت له: فدع هذا، إذا أنت مررت بإبلٍ محر نجمةٍ و أخرى محرنجمة وأخرى محرنجمةٍ تقول مررت بإبل ماذا؟ فقال وقد أحس الموضع: يا هذا هكذا أقول: مررت بإبل محرنجاتٍ وأقام على التصحيح ألبتة استيحاشاً من تكسير ذوات الأربعة لمصاقبها ذوات الخمسة التي لا سبيل إلى تكسيرها، لاسيما إذا كان فيها زيادة، والزيادة قد تعتد في كثير من المواضع اعتداد الأصول، حتى أنها لتلزم لزومها نحو كوكبٍ وحوشبٍ وضيون وهز نيران ودودرى وقرنفل، وهذا وضع يحتاج إلى إصغاء إليه وإرعاء عليه والوقت لتلاحمه وتقارب أجزائه مانع منه، ويعين الله فيما يليه على المعتقد المنوي فيه بقدرته. وسألته يوماً كيف تجع سرحاناً؟ فقال: سراحين، قلت: فدكانا، قال: دكاكين: قلت:

فقرطاناً قال: قراطين، قلت: فعثمان قال: عثمانون، قلت: هلا قلت عثامين كما قلت سراحين وقراطين، فأباها البتة وقال: إيش ذا؟ أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته؟ والله لا أقولها أبداً. استوحش من تكسير العلم إكثاراً له لاسيما وفيه الألف والنون اللتان بابهما فعلان الذي لا يجوز و فيه فعالين نحو سكران وغضبان.

فهرست كتب ابن جني، كتب ابن جني إجازة بما صورته: "بسم الله الرحمن الرحيم": قد أجزت للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر - أدام الله عزه - أن يروي عني مصنفاتي وكتبي مما صحح وضبطه عليه أبو أحد عبد السلام بن الحسين البصري - أيد الله عزه -: عنده منها كتابي الموسوم بالخصائص وحجمه ألف ورقةٍ، وكتابي التام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد الحسن ابن الحسين السكري - رحمه الله - وحجمه خمسمائة ورقة بل يزيد على ذلك، وكتابي في سر الصناعة وهو ستمائة ورقةٍ، وكتابي في تفسير تصريف أبي عثمان بكر بن محمد ابن بقية المازني وحجمه خمسمائة ورقةٍ، وكتابي في شرح المقصور والممدود عن يعقوب بن إسحاق السكيت وحجمه أربعمائة ورقةٍ، وكتابي في تعاقب العربية وأطراف به وحجمه مائتا ورقةٍ، وكتابي في تفسير ديوان المتنبي الكبير وهو ألف ورقةٍ ونيف، وكتابي في تفسير معاني هذا الديوان وحجمه مائة ورقةٍ وخمسمون ورقةً، وكتابي اللمع في العربية وإن كان لطيفاً، وكذلك كتابي مختصر التصريف على إجماعه، وكتابي مختصر العروض والقوافي، وكتاب الألفاظ المهموزة، وكتابي في اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي على إعرابه في معناه وهو المتقضب، وما بدأت بعمله من كتاب تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب أيضاً - أعانه الله - على إتمامه، وكتاب ما خرج عني من تأييد المذكرة عن الشيخ أبي علي- أدام الله عزه - وكتابي في المحاسن في العربية وإن كان ما جرى أزال يدي عنه حتى شذ عنها ومقداره ستمائة ورقةٍ، وكتابي النوادر الممتعة في العربية وحجمه ألف ورقةٍ وقد شذ أيضاً أصله عنى، فإن وقعا كلاهما أو شئ

منهما فهو لاحق بما أجزت روايته هنا، وكتاب ما أحضرنيه الخاطر من المسائل المنثورة مما أمللته أو حصل في آخر تعاليقي عن نفسي وغير ذلك مما هذه حاله وصورته، فليرو - أدام الله عزه - ذلك عني أجمع إذا أصبح عنده وأنس بتثقيفه وتسديده، وما صح عنده - أيده الله - من جميع رواياتي مما سمعته من شيوخي- رحمهم الله - وقرأته عليهم بالعراق والموصل والشام وغير هذه البلاد التي أتيتها وأقمت بها مباركاً له فيه منفوعاً به بإذن الله، وكتب عثمان بن جنيٍ بيده حامداً سبحانه في آخر جمادى الآخرة من سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائةٍ: والحمد لله حق حمده عوداً على بدء. ومن كتبه ما لم تتضمنه هذه الإجازة: كتاب المحتسب في شرح الشواذ، وكتاب تفسير أرجوزة أبي نواس، وكتاب تفسير العلويات وهي أربع قصائد للشريف الرضى كل واحدةٍ في مجلدٍ، وهي قصيدة رثى بها أبا طاهر إبراهيم ابن نصر الدولة أولها.

ألق الرماح ربيعة بن نـزار أودى الردى بقريعك المغوار

ومنها قصيدته التي رثى بها الصاحب بن عبادٍ وأولها:

أكذا المنون تقطر الأبطـالا أكذا الزمان يضعضع الأجيالا

وقصيدته التي رثى بها الصابئ أولها:

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا زناد النـادي

وكتاب البشرى والظفر صنعه لعضد الدولة ومقداره خمسون ورقةً في تفسير بيتٍ من شعر عضد الدولة.

أهلاً وسهلاً بذي البشرى ونوبتها وباشمال سرايانا على الظفـر

وكتاب رسالةٍ في مد الأصوات ومقادير المدات كتبها إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري مقدارها ست عشرة ورقةً بخط ولده عالٍ: كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المنتصف، كتاب مقدسات أبواب التصريف، وكتابً النقض على ابن وكيعٍ في شعر المتنبي وتخطئته، كتاب المغرب في شرح القوافي، كتاب الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام، كتاب الوقف والابتداء كتاب الفرق، كتاب المعاني المجردة، كتاب الفائق، كتاب الخطيب، كتاب الأراجيز، كتاب ذي القد في النحو، وكتاب شرح الفصيح، وكتاب شرح الكافي في القوافي وجد على ظهر نسخةٍ ذكر ناسخها أنه وجده بخط أبي الفتح عثمان بن جنيٍ - رحمه الله - على ظهر نسخة كتاب المحتسب في علل شواذ القراءات.

أخبرني بعض من يعتادني للقراءة علي والأخذ قال: رأيتك في منامي جالساً في مجلس لك على حال كذا وبصورة كذا، وذكر من الجلسة والشارة جميلاً، وإذا رجل له

رواء ومنظر وظاهر نبلٍ وقدرٍ قد أتاك، فحين رأيته أعظمت مورده وأسرعت القيام له فجلس في مجلسك وقال لك: اجلس، فجلست فقال: كذا شيئاً ذكره، ثم قال لك: أتمم كتاب الشواذ الذي عملته فإنه كتاب يصل إلينا ثم نهض، فلما ولى سألت بعض من كان معه عنه فقال: علي ابن أبي طالب عليه السلام، ذكر هذا الرائي لهذه الرؤيا لي، وقد بقيت من نواحي هذا الكتاب أميكنة تحتاج إلى معاودة نظرٍ وأنا على الفراغ منها. وبعده ملحق في الحاشية بخطه أيضاً، ثم عاودتها فصحت بلطف الله ومشيئته، تمت الحكاية. وقرأت بخط الشيخ أبي الحسن على بن عبد الرحي السلمي: أنشدني الرئيس أبو منصور ابن دلال قال: أنشدنا أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي قال: أنشدني أبو العباس محمد بن الفضل بن محمد القصباني النحوي البصري بها لابن الزملدم الموصلي يهجو أبا الفتح ابن جنيٍ:

يا أبا الفتح قد أتيناك ريس والعلم في لـلـتـد
فوجدنا فتاة بينـك فنائك رحب أنـحـى منك والنحو مؤثر مستحـب
قدماها مرفوعة قلم الأير فاعل وهو وهي خفض نصـب
مذهب خالفت فهي تصبى به الحليم شيوخك فـيه وتصبو

عثمان بن ربيعة الأندلسي

ذكره الحميدي فقال: هو مؤلف كتاب طبقات الشعراء بالأندلس، مات قريباً من سنة عشر وثلاثمائةٍ.

عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان

ابن داود بن سابق المصري القفطي المعروف بورشٍ المقرئ، وقيل: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو ابن سليمان بن إبراهيم القرشي مولىً لآل الزبير بن العوام وقفط بلد بصعيد مصر وأصله من القيروان، وقيل من ناحية إفريقية والأول أشهر، وأما كنيته فقيل: أبو سعيد، وقيل: أبو القاسم، وقيل: أبو عمرٍ، وأشهرها أبو سعيدٍ، وقيل: أبو القاسم، وقيل: أبو عمرٍو، وأشهرا أبو سعيد، مات فيما نقلناه من كتاب الحافظ أبي العلاء الهمذاني عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الأعلى الصدفي المصري وأبي علي الحسن بن علي الأهوازي في سنة سبع وتسعين ومائةٍ في أيام المأمون الأهوازي خاصةً ومولده بمصر سنة عشرةٍ ومائةٍ في أيام هشام ابن عبد الملك، وقرأ على نافعٍ في سنة خمسٍ وخمسين ومائة في أيام المنصور، ومات وعمره سبع وثمانون سنة، وأما تلقيبه بورشٍ فقيل: إنما لقب به لأنه كان في حداثة سنة رآساً ثم إنه اشتغل بقراءة

القرآن وتعلم العربية، ورحل إلى المدينة فقرأ بها على نافعٍ القرآن، وكان أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كدنةٍ، وكانٍ نافع يلقبه بالورشان وهو طائر معروف، لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً فكان إذ مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه، وكان نافع يقول له: اقرأ يا ورشان وابن الورشان، ثم خفف فقيل: ورش، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به، وقيل: إن الورش شيء يصنع من اللبن لقب به لبياضه: وحدث الحافظ بإسناده ورفعه إلى محمد بن سلمة العثماني قال: قلت لأبي سلمة، أكان بينك وبين ورش مودة؟ قال: نعم؟ قلت: كيف كان يقرأ ورش على نافع؟ قال: قال لي ورش خرجت من مصر إلى المدينة لأقرأ على نافع فإذا هو لا يطاق القراءة عليه من كثرة أبناء المهاجرين والأنصار، وإنما يقرأ ثلاثين آية، فجلست خلف الحلقة فقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال: كبير الجعفريين قال: قلت فكيف لي به؟ وقال: أنا أجيء معك إلى منزله، فقام الرجل معي حتى جاء إلى منزل الجعفري فدق الباب، فخرج إلينا شيخ تام من الرجال، قال: فقلت - أعزك الله - أنا رجل من مصر جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم وكرامةً، وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى منزل نافعٍ، وكان نافع له كنيتان، كان يكنى بأبي رويم وأبي عبدً الله، فبأيتهما نودي أجاب، فقال له الجعفري: إن هذا وسلني إليك، جاءك من مصر ليقرأ عليك، ليس معه تجارة ولا جاء لحج إنما جاء للقراءة خاصةً، فقال لصديقه الجعفري: أفلا ترى ما ألقى من ولد المهاجرين والأنصار؟ قال: فقال له صديقه تحتال له، فقال لي نافع: يمكنك أن تبيت في المسجد؟ قال: قلت: نعم، إنما أنا إنسان غريب، قال: فبت في المسجد، فلما كان الفجر تقاطر الناس ثم قالوا: قد جاء نافع، فلما أن قعد قال: ما فعل الغريب؟ قال: قلت هاأنا - رحمك الله - قال: أبت في المسجد؟ قلت: نعم، قال: فأنت أولى بالقراءة، قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت مداداً به، قال: فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأت ثلاثين آية فأشار لي بيده أن اسكت، فقام إليه شاب من

الحلقة فقال: يا معلم - أعزك الله - نحن معك وهذا رجل غريب، وإنما رحل للقراءة عليك، وأنت تقرئ ثلاثين آيةً وأنا أحب - أعزك الله - أن نجعل لي فيه نصيباً، فقد وهبت له عشراً وأقتصر أنا على عشرين، وكان ذلك ابن كبير المهاجرين فقال له: نعم وكرامة ثم قال: اقرأ فقرأت عشراً، ثم أومأ إلي بيده بالسكوت فسكت، فقام إليه فتى آخر فقال: يا معلم - أعزك الله - إني أحب أن أهب لهذا الرجل الغريب عشراً وأقتصر على عشرين، فقد تفضل عليه ابن كبير المهاجرين وأنت تعلم أني ابن كبير الأنصار، فأحببت أن يكون له أيضاً مثل ماله من الثواب، قال لي: اقرأ، فلما أن قرأت خمسين آيةً، قعدت حتى لم يبق أحد ممن له قراءة إلا قال لي اقرا، فأقرأ في خمسين، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة.

عثمان بن سعيد بن عثمان الأندلسي

أبو عمرو المقرئ، يعرف بابن الصيرفي، ذكره الحميدي فقال: محدث مكثر، ومقرئ مقدم. سمع بالأندلس محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإلبيري وغيره. ورحل إلى المشرق قبل الأربعمائة فسمع خلفاً، وطلب علم القراءات، وقرأ وسمع الكثير، وعاد إلى الأندلس فتصدر للقراءات، وألف بها تواليف معروفةً، ونظمها في أرجوزةٍ مشهورةٍ، ومات في شوالٍ سنة أربعٍ وأربعين وأربعمائةٍ بدانية من بلاد الأندلس، ومن مذكور شعره:

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان ومـا — جرى على كل من يعزي إلى الأدب
لاشيء أبـلـغ مـن ذلٍ يجـرعـه — أهل الخساسة أهل الدين والحسـب
القائمين بمـا جـاء الـرسـول بـه — والمبغضين لأهل الـزيغ والـريب

وله كتب منها: كتاب التيسير في القراءات السبع، وكتاب الاقتصاد في القراءات السبع.

عثمان بن سعيد بن عثمان

أبو عمروٍ الداني المقرئ. قرأت في فوائد أحمد بن سلفة المنقولة من الداني بالإسكندرية من خطه ما صورته: قرأت على أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيدٍ المقرئ الداني بالإسكندرية، عن أبي داود سليمان بن نجاح المقرئ المؤيدي قال: كتبت من خط أستاذي أبي عمروٍ عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ بعد

سؤالي عن مولده يقول: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي الصيرفي: أخبرني أبي أني ولدت في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائةً، وابتدأت في طلب العلم سنة ستٍ وثمانين، وتوفي أبي في سنة ثلاثٍ وتسعين في جمادى الأولى، فرحلت إلى المشرق في اليوم الثاني من المحرم يوم الأحد في سنة سبع وتسعين ومكثت بالقيروان أربعة أشهر، ولقيت جماعةً وكتبت عنهم، ثم توجهت إلى مصر ودخلتها اليوم الثاني من الفطر من العام المؤرخ، ومكثت بها باقي العام والعام الثاني، وهو عام ثمانية إلى حين خروج الناس إلى مكة، وقرأت بها القرآن، وكتبت الحديث والفقه والقراءات وغير ذلك عن جماعةٍ من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم، ثم توجهت إلى مكة وحججت وكتبت بها عن أبي العباس أحمد البخاري، وعن أبي الحسن بن فراسٍ ثم انصرفت إلى مصر ومكثت بها شهراً، ثم انصرفت إلى المغرب ومكثت بالقيروان أشهراً، ووصلت إلى الأندلس أول الفتنة بعد قيام البرابر على ابن عبد الجبار بستة أيام في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين، ومكثت بقرطبةً إلى سنة ثلاث وأربعمائة، وخرجت منها إلى الثغر فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم خرجت منها إلى الوطة، ودخلت دانية سنة تسع وأربعمائة، ومضيت منها إلى ميورقة في تلك السنة نفسها فسكنتها ثمانية أعوام، ثم انصرفت إلى دانية سنة سبعة عشر وأربعمائة، وقال أبو داود: وتوفي - رضي الله عنه - يوم الاثنين للنصف من شوالٍ سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن بالمقبرة عند بابً إندارة وقد بلغ اثنتين وسبعين سنةً.

عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد

أبو عمرو الطرسوسي الكاتب القاضي، كان من الأدباء الفضلاء، رأيت بخطه الكثير من كتب الأدب والشعر وجمع شعر جماعة من أهل عصره، منهم أبو العباس الصقري وأبو العباس الناشئ وغيرهما من شعراء سيف الدولة وابنه شريفٍ، وصنف كتباً منها: كتاب في أخبار الحجاب وكان متقن الخط سريع الكتابة، وولي القضاء بمعرة النعمان، وسمع الحديث الكثير ورواه، فسمع بدمشق أبا عليٍ محمد بن أحمد بن آدم الفزاري وأبا

هاشم عبد الجبار ابن عبد الصمد السلمي، وبطرابلس خشيمة بن سليمان وبطرسوس أبا عبد الله محمد بن عيسى التميمي البغدادي المعروف بابن العلاف، وأبا بكر بن محمد بن سعيد ابن الشفق، وأبا الحسن أحمد بن محمد بن سلام الطرسوسي، والقاضيين أبا عران موسى بن القاسم الأشيب، وأبا العباس أحمد بن أبي بكر الطبري المعروف بالقاص، وأبا الفرج ابن أحمد بن القاسم البغدادي الخشاب الحافظ، وجماعة غير هؤلاء كثيرةً. وسمع منه أبو حصين عبد الله بن محسن ابن عبد الله بن حسن بن عمروٍ المعرى، وعبد الرحمن بن محمد بن الحسين الكفرطابي، وأبو علي الأهوازي والقاضي أبو الفضل بن السعدي.

قال أبو القاسم الدمشقي: قرأت على أبي القاسم نصر ابن أحمد بن مقاتل عن سهل بن بشر قال: سمعت القاضي أبا الفضل محمد بن أحمد بن عيسي السعدي يقول: توفي شيخنا أبو الحسين بن جميعٍ في رجبٍ سنة اثنتين وأربعمائة، وتوفي شيخنا عثمان الطرسوسي القاضي بكفر طاب قبله بسنة أو نحوها.

عثمان بن علي بن عمر السرقوسي

النحوي الصقلي أبو عمروٍ. قال السلفي: كان من العلم بمكانٍ، نحوٍ أو لغةٍ، وقرأ القرآن على ابن الفحام وابن بليمة وغيرها. وله تواليف في القراءات والنحو والعروض، وصارت له في جامع مصر حلقة للإقراء وانتفع به، ولا زمني مدة مقامي بمصر، وقرأ علي كثيراً وعلى من كنت أقرا عليه كأبي صادق وابن بركاتٍ والفراء الموصلي وأنشد لنفسه:

إن المشيب من الخطوب خطيب ... ألا هوى بعد الشبـاب يطـيب

أبيات غير جيدةٍ. قال أحمد بن سلفة: كتبت إلى المقرئ أبي عمروٍ عثمان بن علي بن عمر الصقلي الأنصاري بالإسكندرية كتاباً يشتمل على نظم ونثر من جملته:

ما وقعت عيني على مثلـه ... في فضله الوافي وفي نبله

وليس بدعاً مثل أخـلاقـه ... منه وممن كان في شكلـه

فإنه من عنصـرٍ طـيبٍ ... ويرجع الفرع إلى أصله

فأجاب بهذه الورقة: وقفت على ما تفضلت به حضرته وانتهت إليه من الآداب همته، فمن نثر رأيت العلم مضمونه، والدر مكنونه، والحكمة قرينه. ومن نظم

كانت الفصاحة يمينه، وفصل الخطاب عرنينه. وود فصيح الكلام أن يكونه، وأحيا القلوب وكشف لها المحجوب، من كل حكمةٍ لم تكن لتصل إليه لولاه، وسحر بلاغةٍ له منحه إياها الله. فقلت والخاطر لسفري خاطر، وماء مزني بعد شآبيبه قاطر:

توجني مولاي من قـولـه تاجاً علا التيجان من قبله
لأنها تـبـلـى وهـذا إذا مرت به الأيام لم تبـلـه
فنثره الإكليل في فرعـه ونظمه الجوهر من أصله
وهو فقيه حافظ في الورى مهذب يجري على رسله
كلا وأما إن جرى فالورى عذارهم ما كان من سيله
فعلمه يشتق من لفـظـه ولفظه يشتق من فضلـه
تكاملت أوصافه كـلـهـا ومثله من كان من مثلـه
وما أنا إلا كمـهـدٍ إلـى بغداد والبصرة من نخلـه

وأما ما ذكرت - حرسها الله تعالى - من كتاب الهدى لأولي النهى في المشهور من القراءات وما تضمن من الروايات:

فلو تفرغت إلـى نـقـلـه أو كان عندي الأم من شكله
عذري إلى مولاي أني امرؤ مسافر والشغل من فعلـه
لكل من بعضـه شـاغـل وبعضه المشغول من كلـه

وأما ما يتعلق ببيت الأحوص من كلام، وما قلت فيه من نثر ونظامٍ، فأنا آتي إليها، وأتلوه لديها، والله يديم النعمة عليها.

عثمان بن علي بن عمر الخزرجي الصقلي

أبو عمروٍ النحوي، روى عنه الحافظ، أبو طاهر أحمد ابن محمد بن أحمد السلفي، وأبو محمد بن بريٍ النحوي، وأبو البقى صالح بن عاديٍ العذري الأنماطي المصري نزيل فقط وقال: أنشدني أبو عمروٍ عثمان بن علي الصقلي لنفسه:

هين علها أن ترى الصبا ... يتجرع الأوصاب والكربا

من لم يصد بتكلفٍ قنصاً ... وتعمدٍ للصيد لم يعـبـا

لا تعتني يا هذه بفـتـىً ... أخذت جفونك قلبه غصبا

أو ما علمت بأنه رجـل ... لما دعاه هواكم لـبـا?

وقال في مختصر العمدة وقد ذكر قول الشماخ:

إذا بلغتني وحملت رحلى

وما ناقضه به أبو نواس من قوله:

أقول لناقتي إذ بلغـتـنـي ... لقد أصبحت مني باليمـين

فلم أجعلك للغربان نحـلاً ... ولا قلت أشرقي بدم الوتين

وذكر غير ذلك من هذا الباب ثم قال: ولي قصيدة أولها:

رحلت فعلمت الفـؤاد رحـيلا ... وبكت فصيرت الأسيل مسيلا

وحدا بها حادٍ حدا بي للـنـوى ... لكن منـا قـاتـلاً وقـتـيلا

وإذا الحبيب أراد قتل محـبـه ... جعل الفراق إلى الممات سبيلا

أذكر فيها خطابي الناقة، واحترست مما يؤخذ على الشماخ بأخذٍ من مذهب أبي نواسٍ:

وإذا بلغت المرتضى فتسيبى ... إذ ليس يحوجني أسوم رحيلا

والمرتضى يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، وله كتاب مختصر في القوافي، رواه عنه السلفي في سنة سبع عشرة وخمسمائةٍ، وله كتاب مخارج الحروف مختصر أيضاً، وكتاب مختصر العمدة لابن رشيقٍ، وكتاب شرح الإيضاح. وقال عثمان الصقلي في مختصره للعمدة وقد ذكر السرقات فقال لي من قصيدةٍ أولها: نقلتها من خطه، وقد أعلم عليه، وهي علامة لنفسه:

دمع رأى برق الحمى فـتـحـدرا ... وجوى ذكرت له الحمى فتسعـرا

لو لم يكن هجر لما عذب الـهـوى ... أنا أشتهي من هاجري أن يهجـرا

بيني وبين الحب نسبة عـنـصـر ... فمتى وصلت وصلت ذاك العنصرا

قال: ثم وجدت للموصلي:

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضاً فأين حلاوات الرسائل والكـتـب

قال: والله در القائل:

بنى الحب على الجوز فلـو أنصف المحبوب فيه لمسح

ليس يستحسن في دين الهوى عاشق يحسن تلفيق الحجج

ومما ذكره الصقلي لنفسسه في هذا الكتاب أيضاً وقد ذكر الموارده قال: وهو ما ادعى في شعر امرئ القيس وطرفة من كونهما لم يفرق بين بيتيهما إلا بالقافية قال امرؤ القيس تجمل، وقال طرفة تجلد. قال الصقلي: وأعجب من ذلك أني صنعت قصيدةً أولها:

يهون عليها أن أبيت مـتـيمـا وأصبح مخزوناً وأضحى مغرما

ومنها:

صلى مدنفاً أو واعديه وأخلفـي فقد يترجى الآل من شفه الظما

ضمان على عينيك قتلي وإنـمـا ضمان على عيني أن تبكيا دمـا

ليفدك ما أسأرت منى فـإنـهـا حشاشة صب أزمعت أن تصرما

قال: ثم قرأت بعد ديوان البحتري فوجدت معظم هذه الألفاظ مبددةً فيه قال: فإذا كانت أكثر المعاني يشترك فيها الناس حتى قطع ابن قتيبة أن قوله تعالى:)يريد أن ينقض(، لا يعبر عنه إلا بهذه العبارة ونحوها فغير مستنكر أن يشتركوا وتتفق ألفاظهم في العبارة عنها، ولكن أبى المولدون إلا أنها سرقة. قلت: لو قال في موضع أضحى من البيت الأول أمسى كان أجود ليقابل به أصبح ولو قال في البيت الثاني وقد يشتفي بالآل من شفه الظما كان أحسن في الصنعة وأجود.

عثمان بن عيسى البلطي

بن منصور، ابن محمد البلطي أبو الفتح النحوي هكذا ينسبونه، وهو من بلط التي تقارب الموصل، ذكره العماد في كتاب الخريدة فقال: انتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهةً تردد إلى الزبداني للتعليم، فلما فتحت مصر انتقل إليها فحظي بها، ورتب له صلاح الدين يوسف بن أيوب على جامع مصر جارياً يقرئ به النحو والقرآن حتى مات بها لعشرٍ بقين من صفرٍ سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائةٍ، وهي آخر سني الغلا الشديد

بمصر، لأن أولها كان في أواخر سنة ستٍ وأشدها في سنة سبعٍ وأخفها سنة تسعٍ، وبقي البلطي في بيته ميتاً ثلاثة أيام لا يعلم به أحد لاشتغالهم بأنفسهم عنه وعن غيره، وكان يحب الانفراد والوحدة، ولم يكن له من يخبر بوفاته، وكان قد أخذ النحو عن أبي نزارٍ وأبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان.

وقال المؤلف: لم يذكر العماد وفاته، وإنما أخبرني بوفاته وما بعده الشريف أبو جعفرٍ محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن الحسن ابن ادريس بن يحيى العالي بن علي المعتلي - وهو الخارج بالمغرب، والمستولي على بلاد الأندلس - ابن حمود بن سيمون بن أحمد بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالبٍ عليه السلام.

وأخبرني الشريف المذكور وكان من تلامذته قال: كان البلطي رجلاً طوالاً جسيماً طويل اللحية واسع الجبهة أحمر اللون، يعتم بعمةٍ كبيرةٍ جداً ويتطلس بطيلسان لا على زي المصريين، بل يلقيه على عمامته ويرسله من غير أن يديره على رقبته، وكان يلبس في الصيف المبطنة والثياب الكثيرة، حتى يرى كأنه عدل عظيم، وكان إذا دخل فصل الشتاء اختفى حتى لا يكاد يظهر، وكان يقال له: أنت في الشتاء من حشرات الأرض، وكان إذا دخل الحمام يدخل إلى داخله وعلى رأسه مزدوجة مبطنة بقطنٍ، فإذا حصل عند الحوض الذي فيه الماء الحار كشف رأسه بيده الواحدة وصب على رأسه الماء الحار الشديد الحرارة بيده الأخرى، ثم يغطيه إلى أن يملأ السطل ثم يكشفه ويصب عليه ثم يغطيه يفعل ذلك مراراً، فإذا قيل له في ذلك قال: أخاف من الهواء.

قال الإدريسي: هذه كانت حاله في هيئته وسمته، فأما علمه: فكان عالماً إماماً نحوياً لغوياً أخبارياً مؤرخاً شاعراً عروضياً، قلما سئل عن شئ من العلوم الأدبية إلا وأحسن القيام بها، وكان يخلط المذهبين في النحو، وحسن القيام بأصولهما وفروعهما، وكان مع ذلك خليعاً ماجناً شريباً للخمر منهمكاً في اللذات.

قال الشريف الإدريسي: فحدثني الفقيه ابن أبي المالك قال: خرجت إلى بعض المتنزهات بضواحي مصر، فلقيت البلطي مع جماعة من أهل الخلاعة، ومطرب يغنيهم ببعض الملاهي، وهو ثمل يتمايل سكراً، فتقدمت إليه وكانت بيني وبينه مباسطة، تقضي ذلك، فقلت له: يا شيخ، أما آن لك أن ترعوى، وتقلع عن هذه الرذائل مع تقدمك في العلم وفضلك، فنظر إلى شزراً ولم يكترث بقولي، وأنشدني بعد ما نثر يده من يدي شعر أبي نواسٍ:

كفيت الصبي من لا يهش إلى الصبي وجمعت منه ما أضاع مضيع

لعمرك ما فرطت في جنب لذةٍ ولا قلت للخمار كيف تبيع?

وحدثني الإدريسي. قال: ومن نوادره ما أخبرني به صاحبنا الفقيه أبو الجود ندى بن عبد الغني الحنفي الأنصاري قال: حضر يوماً عند البلطي بعض المطربين المحسنين فغناه صوتاً أطربه به، فبكى البلطي فبكى المطرب، فقال له البلطي: أما أنا فأبكى من استفزاز الطرب، وأنت ما أبكاك? فقال له: تذكرت والدي فإن كان إذا سمع هذا الصوت بكى? فقال له البلطي: فأنت والله إذا ابن أخي، وخرج فاشهد على نفسه جماعةً من عدول مصر بأنه ابن أخيه ولا وارث له سواه، ولم يزل يعرف بابن أخي البلطي إلى أن فرق الدهر بينهما، وللبلطي من التصانيف: كتاب العروض

الكبير في نحو ثلاثمائة ورقةٍ، كتاب العروض الصغير، كتاب العظات الموقظات، كتاب النير في العربية، كتاب أخبار المتنبيء، كتاب المستزاد على المستجاد من فعلات الأجواد، كتاب علم أشكال الخط، كتاب التصحيف والتحريف، كتاب تعليل المبادات. قال العماد في كتاب الخريدة: وللبلطي موشحة عملها في القاضي الفاضل بديعة مليحة، سلك فيها طريق المغاربة وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء، وصرع التوشيح وهى:

ويلاه مـــن رواغ بجـوره يقـضـي
ظبـي بـنـي يزداد منه الجفا حـظـي
قد زاد وسـواسـي مذ زاد في الـتـيه
لم يلق في الـنـاس ما أنـــا لاقـــيه
من قـيم قـاسـي? بالهـجـر يغـريه
أروم إينـاســـي به ويثـــنـــيه
إذا وصـال ســاغ بقـربـه يرضـى
أبـعـده الأسـتـاذ لا حيط بالـحـفـظ
وكـل ذا الـوجــد بطـول إبـراقــه
مضـرج الـخــد من دم عـشـاقـه
مصـارع الأســد فى لحظ أحـداقـه
لو كـــان ذا ودٍ رق لـعـشـاقـه
شيطـانـه الـنـاغ علمـه بـغـضـي
واستحوذ استـحـواذ بقـلـبـه الـقـظ
دع ذكـره واذكــر خلاصة الـمـجـد
الفاضـل الأشـهـر بالعلـم والـزهـد
والطاهر المـنـرر والصادق الـوعـد
وكيثـف لا أشـكـر مولى لـه عـنـدي
نعمى لهـا إسـبـاغ صائنةً عـرضـي
من كف كاسٍ غـاذ والدهـر ذو عـظ
منة مـسـتـبـقـى ضاق بـه ذرعـي
قد أفحمت نطـقـى واستنفدت وسـعـى
وملـكـت رقـى مكمل الـصـنـع
دافع عـن رزقـي في موطن الـدفـع
لما سـعـى إيتـاغ دهري في دحضـي

أنـقـذنـي إنـقـاذ من همه حفـظـي
ذو المنطق الصـائب في حومة الفصـل
ذكـاؤه الـتـاقـب يجل عـن مـثـل
فهو الفتى الغـالـب كان ذوي الـنـبـل
من عمرو والصاحب ومن أبو الفضـل?
لا يستـوي الأفـراغ بواحـــد الأرض
أين مـــن الأزاذ نفـاية الـمـــظ
يا أيهـا الـصــدر فت الورى وصفـا
قد مسنـي الـضـر والحال ما تخـفـى
وعـبـدك الـدهـر يسومني الخسـفـا
ولـيس لـي عـذر ما دمت لي كهـفـا
من صرف دهر طاغ أني له أغـضـى?
من بك أمسـى عـاذ لم يخشى من بهـظ
قد كنت ذا إنـفـاق أيام مـيســوري
فعيل لـمـا ضـاق رزقـي تـدبـيري
والعسر بـي حـاق عقـيب تـبـذيري
يا قـاسـم الأرزاق فارث لتـقـتـيري
لا زلت كهف البـاغ ودمت في حـفـظ
أمـرك لـلإنـفـاذ والسعـد فـي لـظ

ومن جيد شعر البلطي:

دعوه على ضعفي فما بيدي حـل لـذاك
يجور ويشنـط ولا ربـط
ولا تعتبـوه ملالاً وأنى لي
فـالـعـتـاب يزيده اصطبار إذا يسطو
فما الوعظ فيه وإن يشرط الإنسان
والعتاب بـنـافـعٍ لا ينفع الشرط
ولما تولى معرضـاً وبان لنا منه الإساءة
بـجـنـابة والسـخـط
بكيت دماً لو كان ومزقت ثوب الصبر
ينفعني البـكـا لو نفع العط
تنازعت الآرام والدر لها شبهاً والغصن
والـمـهـا والبدر والسقط
فللرئم منه اللحظ وللدر منه اللفظ
واللون والظلـى والثغر والخـط

وللغصن منه القد وعين المها عين بها
والبدر وجهـه أبداً يسطـو
وللسقط منه ردفه بدا خلقه كالموج يعلو
فـإذا مـشـى وينـحـط

قال العماد الكاتب: وأنشدني البلطي لنفسه:

حكمته ظالماً في وكان ذلك جهلاً شبته
مهجتي فسطا بخـطـا
هلا تجنبته والظلـم ولا أ سأم به خسفاً
شـيمـتـه ولا شطـطـا
ومن أضل هدى ممن فخاض فيه وألقى
رأى لهباً نفسه وسطاً?
ويلاه من تائه أفعاله ملون كلما أرضيته
صـلـف سـخـطـا
أبثه ولهاً صدقـاً وعداً وأقسط عدلاً
ويكـذبـنـي كلما قسطـا

وله في القاضي الفاضل وكان قد أسدى إليه معروفاً من قصيدةٍ:

للـه عـبـد رحـيم يدعى بعبد الرحـيم
على سراطٍ سـوي من الهدى المستقيم
نسك ابن مريم وهدى موسى الكليم
عيسى
رأى التهجد أنـسـا في جنح ليلٍ بهـيم
مسهد الطرف يتلـو آي القرآن العظـيم

ومن أطبع ما قاله في طبيبٍ وكان ابن عمه:

لي ابن عمٍ حوى حكمة أضحى يطب
الجهالة ً لل في البلد
قد اقتفى مذ نشا به موت فما إن يبقى
ملـك ال على أحد
يجس نبض المريض أسلم منها بـراثـن
منه يد الأسـد
يقول لي الناس خله يا ليتني أبقى بـلا
عضـداً عـضـد

ومن شعره في غلامٍ أعرج:

أنا يا مشتكي الـقـزل منك في قلبي
الشعـل
أصبح الجسم نـاحـلاً بك والقلب مشتـغـل

دلني قد عدمت صـب ري وضاقت بي الحيل
آن أن تجفو الـجـفـا ء وأن تملل المـلـل

وقال عثمان بن عيسى بن منصورٍ البلطي وسئل أن يعمل على وزن بيتي الحريري اللذين وصفهما فقال:

أسكتا كـل نـافـثٍ، وأمنا أن يعززا بثالثٍ

وهو:

سم سمةً نـحـمـد آثـارهـا واشكر لمن أعطى ولو سمسمه

فقال:

محلمة العاقل عن ذي الخنـا توقظه إن كان في محلمـه
مكلمةً الخائض في جهـلـه لقلب من يردعه مـكـلـمة
مهدمة العـمـر لـحـرٍ إذا أصبح بين الناس ذا مهـدمة
محرمة الملحف أولـى بـه إياك أن ترعى له محرمـه
مسلمة يمنعـهـا غـاصـب حقا فأمسى جوره مسلـمـه
مظلمة يفعلـهـا صـامـداً تلقيه يوم الحشر في مظلمه
أعلمه الحسن فيا لـيت مـن أغـراه بـي أعـلـمــه
من دمه أهـدره الـحـب لا غرو إذا حلت به منـدمـه
أسلمه الحب إلى هـلـكـه فإن نجا منه فما أسـلـمـه
أشأمه البين وقـد أعـرقـوا أفٍ لهذا البين مـا أشـأمـه
مكتمة الأحزان في أدمعـي يبدو نضول الشيب من مكتمه
محرمة الدهر أفيقي فـفـي ذرا جمال الدين لي محرمه
مقسمة الأرزاق في كـفـه أبلج زانت وجهه مقسـمـه

وهي خمسون بيتاً هذا نموذجها، وقال على أمثال أبيات الحريري التي أولها:

آس أرملاً إذا عـرا وارع إذا المرء أسا

فقال:

إسع لإبقاء سنا أنسأ قباً لعسا

النساء: الشرف وقصره ضرورةً. أنسأ: أخر. القب: الضوامر البطون. واللعس: العذبات الأرياق. أي أخر عن محبة هذا الشرف هذه النسوة الموصوفات.

أسخ بمولىً عرد درعاه لؤم بخسا

المولى ابن العم

أسدٍ ندى عفٍ فما من يعود ندسا

أسد: أعط، والندس: الجميل الأخلاق.

إسمح بصد ناعمٍ معاندٍ صبح ما

يقول: إذا كان لك حبيب ناعم حسن وكان كثير الخلاف فلتسمح نفسك به وبالبعد عنه.

أسمر تيمك ايئس إياس ميتٍ رمسا

يقول: بلغ من حالك أن تترك الأسمر إذ لو كان غير الأسمر كنت معذوراً كأنه يستقبح السمر، أي ايئس منه إياساً وعده ميتاً في رمسه وسكن تيمك ضرورةً كقوله:

شكونا إليه خراب القرى فحرم علينا لحوم البقر

وله أبيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والخفض:

إني امرؤ لايصـطـبـي نـي الشادن الحسن القوام ما

رفع القوام بالحسن لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل والتقدير الحسن قوامه، كما يقول: مررت بالرجل الحسن وجهه ونصبه على الشبه بالمفعول به، وخفضه بالإضافة:

فارقت شرة عيشتـي أن فارقتني والعرام ما

رفع العرام لأنه عطف على الضمير في فارقتني، ونصبه عطفاً على شرة، وخفضه عطفاً على عيشتي:

لا أسـتـلـذ بـقـينةٍ تشدو لدي ولا غلام ما

رفعة عطفاً على الضمير في تشدو، ونصبه بلاد، وخفضه عطفاً على قينةٍ

ذو الحزن لـيس يسـره طيب الأغاني والمدام ما

رفعه عطفاً على طيب، ونصبه بأن نجعل الواو بمعنى مع، وخفضه عطفاً على الأغاني:

أمسى بـدمـعٍ سـافـحٍ في الخد منسكبٍ سجام ما

رفع بإضمار هو، ونصبه بإضمار فعلٍ، وجره نعتاً للدمع:

ثم أرى في بثـه ذلاً وملء لجام ما

ملء فمي لجام مبتدأ وخبر، ونصبه بإضمار أرى، دلت عليه أرى الأولى، وجره بالإضافة:

قدر عـلـي مـحـتـم من فوق يأتي أو أمام ما

مبني علي الضم، ونصبه بجعله نكرةً ويكون ظرفاً، وجره بالإضافة:

لا يستفيق القلب مـن كمد لاقى أو غرام ما

غرام خبر مبتدأ محذوف، والنصب جعله مفعولا، ليلافي، وخفضه عطفاً على كمدٍ:

كم حاسدين مـعـانـدي ن عدوا على وكم لئام ما

كم تنصب وتخفض، ورفع كأنه قال: مر وعدا على لئام:

إني أرى العيش الخـمـو ل، وصحبة الأشرار ذام ما

صحبة الأشرار ذام مبتدأ وخبر، ويجوز نصبها عطفاً على ما تقدم:

في غفلةٍ أيقاظـهـم عن سؤددٍ بله النيام ما

بله لفظة معناها دع، ويكون بمعنى كيف، ويرتفع ما بعدها ويكون كالمصدر فيخفض بها، والنصب لأنها بمعنى دع:

رب امرئ عاينـتـه لهجاً بسبي مستهام ما

مستهام منصور بعاينته، ورفعه على موضع رب، لأن رب وما يدخل عليه في موضع رفعٍ، وخفضه تبعاً لامرئ:

عين العدو غدوت مض سطراً بصحبته أسام ما

أسامي: أفاعل من المساماة، وأسام: أتكلف من قوله: سمته الخسف، وأسام أفاعل من المساماة أيضاً

مالي وللحمـق الأتـي م الجاهل الفدم ألعبان ما

رفعه بإضمار مبدأ، ونصبه بإضمار أعنى:

إن الممـوه عـنـد قـد م الناس يعلو والطغاة ما

رفعه عطفاً على موضع إن، ونصبه عطفاً على المملوء، وخفضه عطفاً على قدم:

وأعيش فيهم إذ بـلـو تهم وقد جهلوا الأنام ما

الرفع على البدل من الواو في جهلوا، ويكون فاعلاً في لغة من قال أكلوني البراغيث، ونصبه على البدل من الضمير في بلوتهم، وجره بدلاً من الهاء في فيهم:

حتى متى شكوى أخي الل يث الكثيب المستضام ما

رفعه بتقدير أن يشكو المستضام لأن شكوى مصدر وأخي البث في موضع رفع المستضام، ورفع أخي البث على الموضع، ونصبه على أن يكون مشكواً، وخفضه نعتاً للكئيب:

ما من جوىً إلا تـض منه فؤادي أو سقام ما

رفعه عطفاً على موضع من جوى، وجره على لفظة جوى، ونصبه عطفاً على الضمير في تضمنه:

ليس الـحـياة شـهــيةً لي في الشقاء ولا مرام ما

رفعه بلا، ونصبه بلا أيضاً، وجره بالعطف على شهيةً بتقدير الباء، كأنه قال بشهيةٍ كما أنشد سيبويه:

مشائم ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعب إلا ببينٍ غرابها

وكرهت في الدنيا الـبـقـا ء، وقد تنكد والمقـام مـا

رفع على الضمير في تنكد، ونصه عطفاً على البقاء، وجره بالقسم:

ما في الورى من مكرم لذوي العلوم ولا كرام ما

جره على لفظ مكرمٍ:

إنـي وددت وقـد سـئم ت العيش لو يدنو حمام ما

رفعه بالفاعل، ونصبه بوددت، وجره بالإضافة. وقال أيضاً أبياتاً حصر فيها قوافيها ومنه أن يزاد فيها:

بأبي من تهتكي فـيه صـون رب وافٍ لغادرٍ فـيه خـون

بين ذل المحب في طاعة الحب ب وعز الحبيب يا قوم بـون

أين مضنىً يحكى البهارة لونـاً من غريرٍ له من الورد لون?

لي حبيب ساجي اللواحظ أحوى مترف زانه جمـال وصـون

يلبس الوشي والقباطي جـون فوق جونٍ ولون حالي جـون

إن رماني دهري فإن جمال ال دين ركني وجوده لي عـون

عنده للمسيء صفـح وللأس رار مستودع وللمـال هـون

زانـه نـائل وحـلـم ووفـاء جـم ورفــق

وعـدل وأون
أنا في ربعه الخصيب لي من جوده لبـاس
مـقـيم وصـون
لا أزال الإله عنـه وسروراً ما دام
نـعـيمـاً للخـق كـون

عرب بن محمد بن مصرف

ابن عريب القرطبي أبو مروان، له سماع بالمشرق على أبي الحسن بن جهضم بمكة، وكان من أهل الأدب والشعر وحسن الإبراد للأخبار، وقتل خطأ على باب داره في ربيعٍ الآخر سنة تسعٍ وأربعمائةٍ، ذكر وفاته ابن حيان.

عزير بن الفضل بن فضالة بن مخراق

ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن مخراقٍ الهذلي يعرف بابن الأشعث، أخباري راوية لغوي نحويٌ ذكره محمد بن إسحاق النديم ولم يذكر تاريخ وفاته، وله من الكتب كتاب صفات الجبال والأودية وأسمائها بمكة وما والاها، قال الأزهري في مقدمة كتابه: وله كتاب لغات هذيلٍ.

عسل بن ذكوان العسكري

من أهل عسكر مكرم، ويكنى أبا عليٍ، روى عن المازني والرياشي ودماءٍ، ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: كان في أيام المبرد، ولم يذكر تاريخ وفاته، وله من الكتب: كتاب الجواب المسكت، وكتاب أقسام العربية.

عطاء بن مصعب، الملط

قرأت بخط أبي منصور الأزهري في كتاب نظم الجمان، حدثنا أبو جعفر بن محمد بن الفرج الغساني قال: حدثنا أحمد بن عيسى مؤدب ولد إسحاق بن إبراهيم قال: كان أستاذ الأصمعي وأبي عبيدة عطاء الملط رجل من أهل البصرة، وكانوا يعقدون إليه ويتعلمون منه، فبلغه أن الأصمعي اتخذ حلقةً واجتمعت إليه جماعة فغاظة ذلك، فلما انصرف من حلقته استتبع أصحابه فقال: مروا بنا إلى ظاهر البصرة، فخرجنا حتى مررنا بشيخٍ معه أعنز يرعاهن وعليه جبة صوف فقال له: يا قريبٍ، فقال: لبيك قال: ما فعل الأصمعي ابنك؟ فقال: هو عندكم بالبصرة، فقال: هذا أبو الأصمعي لئلا يقول غداً إنه من بني هاشمٍ.

عطاء بن يعقوب بن ناكلٍ

أحد أعيان فضلاء غزنة، وهو من أولاد الثناء، وكان ابن عمه الكوثوال، وهو مستحفظ القلعة، تلقب بهذا وهو بالهندية وإليه مصادر الأمور ومواردها عند غيبة سلطان البلاد. قال صاحب سر السرور: إذا اجتمع الأفاضل في مضمار التفاضل، واتزنوا بمعيار التساجل، كان هذا الشيخ هو الأبعد إحضاراً، والأرجح مقداراً. أقر له بالتقدم رجالات الآفاق، وأذعن له بالترجيح فضلاء خراسان والعراق. حتى أشرق شمساً وهم بين كوكبٍ وشهابٍ، وأعذب بحراً وهم ما بين نهرٍ وسرابٍ، يجلو عليه الفضل نفسه في معرض الإحسان، ويناغيه أهل الفضل بلسان القصور والإذعان، وتشرئب إلى قلائده أجياد الأنام، وتتباهى برسائله مواقع الأقلام. ولم يزل منذ شب إلى أن اشتعل الشيب برأسه، ورسب قذى العمر في آخر كأسه. بين اقتباس يصطاد به وجوش الشوارد، وإقباسٍ ينثر منه لآلئ القلائد، وإبداع صنعةٍ في الشعر ما جمش الأديب بأطرف من بدائعها، واختراع نادرة ما أتحف الفضل بأطرف من روائعها، واختراع نادرة ما أتحف الفضل بأطرف روائعها، وقد سافر كلامه من غزنة إلى العراق، ومن ثم إلى سائر الآفاق. حتى إني حدثت أن ديوان شعره بمصر يشتري بمائتين من الحمر الراقصات على الظفر والمشهور أن ديوان شعره العربي والفارسي يشتري بخراسان بأوفر الأثمان. وكيف لا، ما من سمةٍ من كلماته إلا وحقها أن تملك بالأنفس وتقتنى، وتباع بالأنفس وتشترى. وهذا نموذج من نثره مردف بما وقع عليه الاختيار من شعره: صدر كتاب صدر منه إلى بعض الصدور أطال الله بقاء الشيخ في عزٍ مرفوعٍ كلسم كان وأخواتها إلى فلك الأفلاك، منصوبٍ كلسمٍ إن وذواتها إلى سمك السماك، موصوفٍ بصفة التماء، موصول بصلة البقا، مقصورٍ على قضية المراد، ممدودٍ إلى يوم التناد، معرفٍ به، مضافٍ إليه، مفعولٍ له، موقوفٍ عليه، صحيحٍ سالمٍ من حروف العلة، غير معتلٍ ولا مهموز همز الذلة، يثنى ويجمع دائماً جمع السلامة والكثرة، لا جمع التكسير والقلة، ساكن لا تغيره يد الحركة مبنيٍ على اليمن والبركة، مضاعفٍ مكرر على تناوب

الأحوال، زائد غير ناقص على تعاقب الأحوال، مبتدأ به خبره الزيادة، فاعلٍ مفعوله الكرامة، مستقبله خير من ماضيه حالاً، وغدُه أكثر من يومه وأمسه جلالاً، له الإسم المتمكن من إعراب الأماني، والفعل المضارع للسيف اليماني، لازم لربعه لا يتعدى، ولا ينصرف عنه إلى المدى، ولا يدخله الكسر والتنوين أبداً، يقرأ باب التعجب من يراه منصوباً على الحال إلى أعلى ذراه، متحركاً بالدولة، والتمكين، منصرفاً إلى ربوةٍ ذات قرارٍ ومعين.

وهذا دعاء دعوت له على لسان النحو، وأنا داعٍ له بكل لسان على هذا النحو، ولولا الاحتراز العظيم من أن يمل الأستاذ الكريم لسردت أفراده سرداً، وجعلت أوراده ورداً، وجمعت أعداده عقداً، ونظمت أبداده عقداً ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين. فصل من كتابٍ: منذ توردت هذه الناحية لم يرد على سحاحة أروي بها كبدي الصادية وأجلو حالي الصادية وأستظهر بها على دهرٍ يقصدني حيثما قصدت، ويضربني أينما ضربت ولم أخلص بعد من ألسنة أبنائه في ذلك الحي حتى ابتليت بأسنة بناته في هذا الفي، وطلت علينا عارضة داجية الجو باكية النوء، وأمطرتنا مطر السوء، بوفاة العينة المسكينة، فتضاعف سقم برح بي فلا يبرح، وترادف ألم ألح علي فلا لحلح وما حال أفق أقل نهاره، وروض ذبلت أهاره، وقلب زال قراره، وخلب زاد أواره، وكثير فارق عزته ثم فقد عزته، والمصيبة في الغربة أقطع، ونك القرح بالقرح أوجع، وأكثر ما جر علي هذه الفادحة تطيري بفلانٍ، فإنه بكر على يوم النوروز متأبطاً طوماراً أطولَ من يوم الحشر قد أربى ذراعاً على العشر، يضيق عن نطاق النشر، ملأه نظماً ونثراً في مرثية جاريةٍ له قد ماتت منذ خمسين سنةً ذكر فيه غرتها ونعرتها وطرتها ودرتها وعمرتها وخمرتها وسرتها وصرتها فتشفعت إله، وتضرعت بين يديه، وقلت له: أنشدك الله إلا طويته وأدرجته، وأدخلته من حيث أخرجته، فأبى إلا جماحاً في المسجد، وسل مقولاً كالمعول، وجعل يكيل من تلك الأهواس، إذا قرأ سطراً أعاد إلى الراس، وحكى أساطير الأولين، ورفع العويل

والأنين، وأرسل المخاط والذنين، كلما قال لفظة سعل، وأخرج من قعر حلقه جعل، وأنا أنزوي كما تنزوي الجلدة في النار، وألتوي كما تلتوي الحية على الأوار، لا يمكنني أن أقرأ، ولا تركني حتى أقرأ، إلى نصف النهار، ولم ينصف بعد الطومار، وقمنا إلى المفروض. ولما انفصلت من ذلك المكان وصل كتاب التحول إلى الموتان، وحمت المسكينة في الحال، ووقعنا في الأوجال، والله نصيري على الزمان والإخوان وحسبي، وقد قل منه ومنهم حظي ونصيبي.

فصل من كتاب: الصحبة نسبة في شرع الكرم والمعرفة عند أهل النهى أوفى الذمم، والأخوة لحمة دانية، والمصافاة قرابة ثانية، ولو كان ما بين ذات البين ما بين القطبين لوجب أن يقطعا عرض السما كالمجرة مواصلةً، ويتصلا اتصال الكواكب مراسلةً، ولكن الأقوام في العقوق سواسية، والقلوب في رعاية الحقوق قاسية، ومن شعره:

أأحلب من دناي جداء على كثرة الإبساس
ما بـهـا در ولا جدى
وأسبح في بحر وأترك صداء وبي
السراب ضـلالةً حرق الصدى

وله:

قريض تجلى مثل ما ترشفت من فيه
ابتسمت أروى الرضاب فما أروى
تجلى كأروى في وأنزل من شم
حجال سـطـوره الجبال لـنـا أروى
كغصن الشباب الغض وعهد اللوى ألوى به
غاض بهاؤه زمـن ألـوى
إذ الدهر غض ناضر إلينا بما يهوى ولم
العود ناظـر يلق في المهوى
قريض به زادت وغيري به يروي
لقـلـبـي غـلة الغلـيل إذا يروى

وله:

يا ظبيةً سلت ظبىً تفرى بها أعناق آساد
من جفنهـا الـورى
ما كنت أدري قبل فان الظباء تكون
جفنك أن أج أجفان الظبى

وله:

إذا ما نبا حد الأسنة فما نابه في والظبي الحادثات بناب
قصف رمح الخط إذا هز رمح الخط وسط كتائبٍ وسط كتاب

وله:

وكم حل عقداً وكم فل ناباً للحوادث عقده للنوائب نابه
كمخلبٍ ليث الغاب ومخلب ليث الفضل حداً وحدةً والعلم غابه
إذا صاد ليث فهذا حسام صاد ليثاً العنكبوت ذبابةً ذبابه

وله أيضاً مما أورده ابن عبد الرحيم عن العميد أبي سعدٍ عبد الغفار بن فاخرٍ البستي:

أيامن إن رآه البد ر ظل لوجهه يسجد
ويا من غيم نائله يجود لنا ولا يرعد
ويا من فضله يدنو ولكن وصفه يبعد
أتذكرني إذا أخلو ومالي لا أرى الهدهد

وله:

الله حار عصابةٍ ودعتهم والدمع يهمى والفؤاد يهيم
قد كان دهري جنةً في ظلهم ساروا فأضحى الدهر وهو جحيم
كانوا غيوث سماحةٍ وتكرمٍ فاليوم بعدهم الجفون غيوم
رحلوا على رغمي ولكن حبهم بين الفؤاد المستهام مقيم
قد خانهم صرف الزمان لأنهم كانوا كراماً والزمان لئيم
طلقت لذاتي ثلاثاً بعدهم حتى يعود العقد وهو نظيم
الله حيث تحملوا جار لهموالأمن دار والسرور نديم
والعيش غض والمناهل عذبة والجو طلق والرياح نسيم

عكرمة مولى ابن عباس

يكى أبا عبد الله. سمع عبدالله بن عباسٍ وعائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر. وروى عنه جماعة من التابعين، منهم الشعبي وإبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين وجابر بن زيدٍ. ومات فيما قرأت بخط الصولي من كتاب البلاذري سنة خمسٍ ومائةٍ، وقيل ستٍ ومائةٍ، وهو ابن ثمانين سنةً قال: وكان موته وموت كثير عزةً في يومٍ واحدٍ فوضعاً جميعاً وصلى عليهما، وكان كثير شيعياً، وعكرمة يرى رأي الخوارج، ذكره الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع في تاريخ نيسابور، وقال بإسناده: كان جوالاً وفاداً على الملوك، أتى خراسان فنزل مرو زماناً، وأتى اليمن ومات بالمدينة، وورد خراسان مع يزيد بن المهلب.

وحدث بإسنادٍ رفعه إلى عبد الله بن أبي روادٍ قال: رأيت عكرمة بنيسابور فقلت له: تركت الحرمين وجئت إلى خراسان؟ قال: جئت أسعى إلى بنياتي.

وحدث بإسناد رفعه إلى أبي خالد بعد المؤمن بن خالدٍ الحنفي قال: رأيت عكرمة يخرج من البيت وقد جاء الثلج فعال: اللهم أرحني من بلدةٍ رزقها في عذابها.

قال الحاكم: وقد حدث عكرمة بالحرمين ومصر واليمن والشام والعراق وخراسان، وحدث بإسناد رفعه إلى يزيد النحوي عن عكرمة قال: قال لي ابن عباسٍ أنطاق فأفت الناس فأنا لك عون. قال: قلت لو أن هذا الناس مثلهم بين لأفتيتهم. قال: انطلق فأفت الناس فمن جاءك يسألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عنك ثلثي مئونة الناس.

وذكر القاضي أبو بكرٍ محمد بن عمر الجعابي في كتاب الموالي عن ابن الكلبي قال: وعكرمة هلك بالمغرب وكان قد دخل في رأي الحرورية الخوارج فخرج يدعو بالمغرب إلى الحرورية.

حدث أبو عليٍ الأهوازي قال: لما توفي عبد الله بن عباسٍ كان عكرمة عبداً مملوكاً فباعه علي بن عبد الله ابن عباسٍ من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، فأتى عكرمة علياً فقال له: ما خير لك؟ أتبيع علم أبيك؟ فاستقال خالداً فأقاله وأعتقه، وكان يرى رأي الخوارج، ويميل إلى استماع الغناء، وقيل عنه: إنه كان يكذب على مولاه والله أعلم.

وقال عبدا لله بن الحارث، دخلت على علي بن عبد الله بن عباسٍ - وعكرمة موثق على باب الكثنيف - فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟ فقال: إن هذا يكذب على أبي وقد قال ابن المسيب لمولاه: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباسٍ.

وقال يزيد بن هارون: قدم عكرمة مولى ابن عباسٍ البصرة فأتاه أيوب السختياني وسليمان التميمي ويونس ابن عبيد فبينا هو يحدثهم إذ سمع غناء فقال عكرمة: اسكتوا فنسمع ثم قال: قاتله الله فلقد أجاد، أو قال: ما أجود ما قال: فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه وعاد إليه أيوب، فقال يزيد بن هارون: لقد أحسن أيوب. الرياشي عن الأصمعي عن نافعٍ المدني قال: مات كثير الشاعر وعكرمة في يوم واحدٍ.

قال الرياشي: فحدثنا ابن سلامٍ: أن أكثر الناس كانوا في جنازة كثيرٍ لأن عكرمة كان يرى رأي الخوراج، وتطلبه بعض الولاة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده سنة سبع ومائة في أيام هشام ابن عبد الملك، وهو يومئذ ابن ثمانين سنةً.

وعن أبي عبد الله المقدمي: كان عكرمة مولى بن عباسٍ يكنى أبا عبد الله، وكان لحصين بن أبي الحر العنبري جد عبيد الله بن الحسين العنبري قاضى البصرة فوهبه لابن عباسٍ حين جاء والياً على البصرة بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال أبو أحمد الحافظ: عكرمة، ولى ابن عباسٍ أصله بربري من أهل المغرب احتج بحديثه عامة الأئمة القدماء، لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه من حيز الصحاح، وعن عكرمة قال: طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتى بالباب وابن عباسٍ في الدار.

وعن إسماعيل بن أبي خالد: سمعت الشعبي يقول: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وعن زيد بن الحباب: سمعت سفيان النوري يقول بالكوفة: خذوا التفسير عن أربعة: سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك، قال علي بن المدائني: لم يكن في موالي ابن عباسٍ أغزر من عكرمة، كان عكرمة من أهل العلم.

وعن هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي: سمعت ابن أبي ذئبٍ يقول: كان عكرمة مولى ابن عباسٍ ثقةً.

وقال المروزي: قلت لأحمد بن حنبلٍ: تحتج بحديث عكرمة؟ فقال: نعم نحتج به. عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معينٍ: فعكرمة أحب إليك عن ابن عباسٍ أو عبيد الله عن عبد الله؟ فقال: كلاهما ولم يختر فقلت: وعكرمة أو سعيد بن جبيرٍ، فقال: ثقة وثقة ولم يختر، قال عثمان بن سعيد: عبيد الله أجل من عكرمة. قال: وسألته عن عكرمة بن خالدٍ فقال: ثقة. قلت: هو أصح حديثاً أو عكرمة مولى ابن عباس؟ فقال: كلاهما ثقتان، وقال يحيى بن معينٍ: إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام. حماد بن زائدٍ: حدثنا عثمان بن مرة: قلت للقاسم إن عكرمة مولى ابن عباسٍ قال: حدثنا ابن عباسٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزفت والمقير والدباء والحنثم والحرار فقال: يا بن أخي إن عكرمة كذاب يحدث غدوةً حديثاً يخالفه عشياً. يحيى بن البكاء: سمعت ابن عمر يقول لنافعٍ: اتق الله ويحك يا نافع، ولا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباسٍ، كما أحل الصرف وأسلم ابنه صيرفياً. يزيد بن زنادٍ قال: دخلت على علي بن عبد الله ابن مسعودٍ وعكرمة مقيد على باب الحش، قلت: ما لهذا كذا، قال: إنه يكذب.

علاقة بن كرسمٍ الكلابي

أحد بني عامر بن كلابٍ، ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: كان في أيام يزيد بن معاوية وله علم بالأنساب والأخبار وأحاديث العرب القديمة، وقد أخذ عنه من ذلك شئ كثير، وكان يزيد بن معاوية قد أدخله في سماره. مات ولم يعلم تاريخ وفاته. وله كتاب الأمثال في نحو خمسين ورقةً، قال محمد بن إسحاق: رأيت هذا الكتاب.

علان الوراق الشعوبي

أخلي موضع اسم أبيه، ذكره محمد بن إسحاق فقال: أصله من الفرس وكان علامة بالأنساب والمثالب والمنافرات، منقطعاً إلى البرامكة، وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة مات. قال: وعمل كتاب الميدان في المثالب الذي هتك فيه العرب وأظهر مثالبها، وكان قد عمل كتاباً لم يتمه سماه الحلية انقرض أثره، قال: كذا قال ابن شاهين الأخباري، وله من الكتب: كتاب الميدان في المثالب

يحتوي على جميع مثالب العرب ابتدأ ببني هاشم قبيلة بعد قبيلة على الترتيب إلى آخر قبائل اليمن على ترتيب كتاب ابن الكلبي، وله أيضاً كتاب فضائل كنانة كتاب النمر بن قاسطٍ، كتاب نسب تغلب بن وائل، كتاب فضائل ربيعة، كتاب المنافرة، وذكر محمد بن أبي الأزهر: كان في جوارنا بباب الشام فتىً يعرف بالفيرزان وكان يورق في دكان علان الشعوبي وأورد خبراً دل به على أن علاناً كان وراقاً له دكان يبيع فيه الكتب وينسخ، وحدث أبو عبد الله محمد بن عبدوسٍ الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب من تصنيفه قال: كان بعض أصحاب أحمد بن أبي خالد الأحول قد وصف له علاناً الشعوبي الوراق فأمر بإحضاره وبأن يستكتب له، فأقام في داره فدخلها أحمد بن أبي خالد يوماً فقام إليه جميع من فيها غير علان الوراق فإنه لم يقم له؟ فقال أحمد: ما أسوأ أدب هذا الوراق فإنه لم يقم له. فقال أحمد: ما أسوأ أدب هذا الوراق وسمعه علان فقال: كيف أنسب أنا إلى سوء الأدب ومني تتعلم الآداب وأنا معدنها، ولماذا أردت مني القيام لك، ولم آتك مستميحاً لك، ولا راغباً إليك، ولا طالباً منك وإنما رغبت إلي في أن آتيك فأكتب عندك فجئتك لحاجتي إلى ما آخذه من الأجرة، وقد كنت بغير هذا منك أولى، ثم حلف أيماناً مؤكدةً ألا يكتب عد يومه حرفاً في منزل أحدٍ من خلق الله تعالى، وجدت في بعض الكتب قال علان - وكان قبيحاً -: مررت بمخنث يغزل على حائط فقال لي: من أين؟ قلت: من البصرة قال لا إله إلا الله، تيغر كل شئ حتى هذا، كانت القرود تجلب من كمة واليمن والآن تجئ من العراق. قال المؤلف: هكذا وجدت هذا الخبر قال فيه علان ولم يقل الشعوبي. قال: فإن كان هو فهو المراد، وإن كان غيره فقد مرت بك حكاية ممتعة فاله بها، وإن تحقق عندك أن هو هو فأصلحه مأجوراً مثباً. وذكره المرزباني في المعجم فقال: علان الوراق المعروف بعلانٍ الشعوبي وكان شعوبياً، وله في المثالب كتاب سوء وهو مأموني لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي أولها:

مدمن الإغضاء ومديم العتب

موصول ممـلـول

وفخر فيها بقتل أبيه طاهرٍ محمداً الأمين، فأجابه محمد بن يزيد الحصني بقصيدته التي أولها:

لا يرعك القال والقيل كل ما بلغت تحميل

ورد عليه فيها وهجاء هجاءً قبيحاً. قال علان الشعوبي قصيدةً رد فيها على المسلمي وهجاه ومدح عبد الله بن طاهر وفضل العجم على العرب يقول فيها:

أيها اللاطي في قرار الأرض بحـفـرتـه مجعول

قد تجاللت عـلـى واستخفتك دخـلٍ الـتـهـاويل

وأبو الـعـبـاس غـادية لعـزالـيه الأهـالــيل

تمطر العقـيان راحـتـه وله بالجـود تـهـطـيل

رستمي في ذري شـرفٍ زانـه تـاج وإكـلــيل

وعلـيه مـن جـلالـتـه كرم عـد وتـبـجــيل

وله لي فخراً في قرار النجم مـبـاءتـه مأهـول

ورجالاً شربـهـم هم لما حازوا غـدق مـبـاذيل

كسـرويات أبـوتـنــا غرر زهـر مـقـاويل

العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا

أبو سعدٍ من أهل الكرخ، أحد الكتاب المعروفين ومن يضرب به المثل في الفصاحة وحسن العبارة، وكان نصرانياً فأسلم في زمان الوزير أبي شجاع وحسن إسلامه. قال الهمذاني: في رابع عشر صفرٍ سنة أربعٍ وثمانين وأربعمائةٍ، خرج توقيع الخليفة بإلزام أهل الذمة بلبس الغيار والتزام ما شرطه عليهم عمر بن الخطاب، فهربوا كل مهربٍ وأسلم بعضهم وأسلم أبو غالب بن الأصباغي، وفي ثاني هذا اليوم أسلم الرئيسان أبو سعدٍ العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا صاحب ديوان الإنشاء وابن أخته أبو نصر صاحب الخبر على يدي الخليفة بحيث يريانه ويسمعان كلامه، وكان يتولى ديوان الرسائل منذ أيام القائم بأمر الله، وناب في الوزارة وأضر في آخر عمره، وكان ابتداء خدمته لدار الخلافة القائمية في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائةٍ، فخدمها خمساً وستين سنة يزداد في كل يوم من أيامها جاهاً وحظوةً، وناب عن الوزارة عدة نوب مع ذهاب بصره، وكان أبو نصر هبة الله بن الحسن بن أخته يكتب الإنهاءات عنه إذا حضر، وكان كثير الصدقة والخير. ورسائله وأشعاره مدونة يتداول بها ويرغب فيها، أخذ عنه الشيخ أبو منصور موهوب بن الخضر الجواليقي وأنشده عنه:

أحن إلى روض وأمتح من حوض التصابـي وأرتـاح التصافي وأمتـاح

واشتاق رئماً كلـمـا تصد يدي عنـه سـيوف

رمـت صـيده وأرمـاح
غزال إذا ما لاح أو فـاح تعـذب أرواح وتـعــذب أرواح
نـشـره
بنفسي وإن عـزت لها غرر في الحسن
وأهـلـي أهـلة تبدو وأوضـاح
نجوم أعاروا النور للبدر أغاروا على سرب
عـنـدمـا الملاحة واجتاحوا
فتنضـح الأعـذار فـيهـم ويفتضح اللاحون
إذا بـدوا فيهـم إذا لاحـوا
وكرخية عـذراء يعـذر ومن زندها في الدهر
حـبـهـا تقدح أقـداح
إذا جليت في الكأس تقابل إصباح لـديك
والليل ما انجلـى ومـصـبـاح
يطوف بها ساقٍ لسـوق نفاق لإفساد الهـوى
جـمـالـهً فـيه إصـلاح
به عجمة في اللفظ وإن كان منه
تغرى بوصـلـه بالقطـيعة إفـصـاح
وغرته صـبـح وطـرتـه ومـبـسـمة در
دجـىً وريقـتــه راح
أباح دمي مذ بحت في وبالشجو من قبلي
الحب باسمـه المحبون قد باحـو
وأوعدني بالسوء ظلمـاً لإشكال ما يفضي إلى
ولـم يكـن الضيم إيضاح
وكيف أخاف الضيم أو وعوني على الأيام
أحذر الـردى أبـلـج وضـاح
وظل نظام الملك وللضر مناع وللنفع
للكسر جابر منـاح

ومن شعره:

يا خليلي خليانـي فملام المحب ما
ووجـدي ليس يجدي
ودعاني فقد دعاني م غريم الغرام للدين
إلى الحك عنـدي
فعسـاه يرق إذ مـلـك رق بنقدٍ من عدله أو
ال بوعد

ثم من ذا يجير منـه إذا جـا ر ومن لي على تعديه يعدى

ومات العلاء في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربعمائةٍ، ومولده سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، ودفن في تربة الطائع.

قال أبو الفرج في المنظم: نال أبو سعد بن الموصلايا من الرفعة في الدنيا ما لم ينله أبناء جنسه، فإنه ابتدأ في خدمة دار الخلافة في أيام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، فخدمها خمساً وستين سنةً، وأسلم في سنة أربع وثمانين، وناب عن الوزارة في أيام المقتدي وأيام المستظهر نوباً كثيرةً، وكان كثير الصدقة كريم الفعال حسن الفصاحة، ويدل على فصاحته وغزارة علمه ما كان ينشئه من كتابات الديوان والعهود.

وحكى بعض أصحابه قال: شتمت يوماً غلاماً لي فوبخني وقال: أنت قادرعلى تأديب الغلام أو صرفه، فأما الخنا والقذف فإياك والمعاودة له، فإن الطبع يسرق والصاحب يستدل به على المصحوب، وكانت وفاته فجأة. وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني: لما عزل المقتدي الوزير أبا شجاع خلع علي الأجل أبي سعد بن الموصلايا وكانت الخلعة دراعةً وعمامة وحمل على فرس بمركب ذهب ووسم بنيابة الوزارة، وخلع على ابن أخته تاج الرؤساء أبي نصرٍ هبة الله صاحب الخبر بن الحسن بن علي جبة وعمامة وحمل على فرسٍ.

ومدح الأديب أبو المظفر الأبيوردي الأجل أبا سعدٍ وقد لقبه الخليفة بأمينا لدولة بقصيدة منها:

وزعزع الصبح سلك النجم فانتثرت منه كماً تستطير النار بالشـعـل

قال: ومن علم السير علم أن الخليفة والملوك لم ينقوا بأحدٍ ثقتهم بأمين الدولة، ولا نصحهم أحد نصحه، وتولى ديوان الإنشاء بعد سنة ثلاثين وأربعمائة، والناظر إذ ذاك عميد الرؤساء أبو طالب بن أيوب، وناب عن الوزارة المقتدرية والمستظهرية، ومن شعره:

يا هند رقي لفتـىً مـدنـف يحسن فيه طـلـب الأجـر

يرعى نجوم الليل حتى يرى حل عراها بيد الـفـجـر

ضاق نطاق الصبر عن قلبه عند اتساع الخرق في الهجر

قال العماد - وقد ذكر هذه الأبيات الثلاثة - قد أرقى هذه الأبيات برقها وحلاوة الاستعارة في معناها مع دفتها وقد ساعده التوفيق في هذا التطبيق، وما كل شاعرٍ يتخلص من هذا المضيق، وهكذا شعر الكتاب يجمع إلى اللطافة ظرافةً، وإلى الحلاوة طلاوةً: وله:

وكأس كساها الحسن ثوب مـلاحةٍ فحارت ضياء يشبه الحسن والشمسا

أضاءت له كف المدبر ومـا درى وقد دجت الظلماء أصبح أو أمسى

وله:

أقول للائمي في حب ليلى وقد ساوى نهار منه لـيلا

أقل فما أقلت قـط أرض محباً جر في الهجران ذيلا
ولو ممن أحب ملأت عينـا لكنت إلى هواه أشد مـيلا

أبو علقمة النحوي النميري

وأراه من أهل واسط، حدث أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني قال: أتى أبو علقمة الأعرابي أبا زلازل الحذاء فقال: يا حذاء أحذأ لي هذا النعل، قال: وكيف تريد أن أحذوها؟ فقال: خصر نطقها، وغضف معقبها، وأقب مقدمها وعرج ونية الذؤابة بحزمٍ دون بلوغ الرصاف، وأنحل مخازم خزامها وأوشك فيٍ العمل. فقام أبو زلازل فتأبط متاعه، فقال أبو علقمة: إلى أين؟ قال: إلى ابن القية ليفسر لي ما خفي علي من كلامك. وقال أبو أحمد بن خليفة الجمحي قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: قال أبو علقمة لغلام له: خذ من غريمنا هذا كفيلاً، ومن الكفيل أميناً، ومن الأمين زعيماً، ومن الزعيم عزيماً، فقال الغلام للغريم: مولاي كثير الكلام فمعك شيء؟ فأرضاه وخلاه فلما انصرف قال يا غلام: ما فعل غريمنا؟ قال: سقع قال ويلك ما بقع؟ قال بقع. قال ويلك وما يقع؟ قال استقلع: قال ويلك ما استقلع؟ قال انقلع، قال ويلك لم طولت علي؟ قال منك تعلمت.
الهيثم بن عدي. ركب أبو علقمة النميري بغلاً فوقف على أبي عبد الرحمن القرشي فقال: يا أبا علقمة إن لبغلك هذا منظراً، فهل مع حسن هذا المنظر من خيرٍ؟ قال سبحان الله أو ما بلغك خيره؟ قال لا، قال: خرجت عليه مرةً من مصر فقفز بي قفزةً إلى فلسطين. والثانية إلى الأردن. والثالثة إلى دمشق. فقال له أبو عبد الرحمن: تقدم إلى أهلك يدفنوه معك في قبرك، فلعله يقفز بك الصراط.
ذكر أبو بكرٍ محمد بن خلف بن المرزبان في كتاب الثقلاء من تصنيفه: أخبرنا إسحاق بن محمد ابن أبان الكوفي، حدثني بشر بن حجرٍ قال: انقطع إلى أبي علقمة النحوي غلام يخدمه، فأراد أبو علقمة الدخول في بعض حوائجه فقال له: يا غلام أصقعت العتاريف؟ فقال له الغلام: زقفيلم، قال أبو علقمة: وما زقفيلم؟ قال له وما معنى صقعت العتاريف؟ قال: قلت لك أصاحت

الديوك؟ قال: وأنا قلت لك لم يصح منها شئ.
قال محمد بن خلفٍ: حدثنا أبو بكرٍ القرشى، حدثني جعفر بن نصيرٍ قال: بينما أبو علقمة النحوي في طريقٍ من طرق البصرة إذ ثار به مرار. وظن من رآه أنه مجنون، واقبل رجل يعض أصل أذنه ويؤذن فيها، فأفاق فنظر إلى الجماعة حوله فقال: ما لكم تكأكأتم على كما تتكأكئون على ذي جنة، افرنقعوا عني. قال: فقال بعضهم لبعض: دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية.
قال ابن المرزبان: حدثني عبد الله بن مسلم: دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب فقال له: أمتع الله بك، إني أكلت من لحوم هذه الجوازل فطسأة طسأةً، فأصابني وجع بين الوابلة إلى دأية العنق فلم يزل ينمي حتى خالط الخلب وألمت له الشراسيف فهل عندك دواء؟ قال أعين: خذ حرقفاً وسلقفاً وشرقفاً مزهزقه ورقرقه واغسله بماء روثٍ واشربه بماء الماء. فقال له أعين: لعن الله أقلنا إفهاماً لصاحبه، ويحك، وهل فهمت عنك شيئاً مما قلت؟ قرأت في كتاب النوادر الممتعة جمع ابن جنيٍ عن محمد ابن المرزبان قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن عبد الصمد قال: حدثني محمد بن معاذٍ البصري قال: بينا أبو علقمة النحوي يسير على بغلةٍ إذ نظر إلى عبدين أحدهما حبشي والآخر صقلي، فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلي الأرض وأدخل ركبتيه في بطنه، وأصابعه في عينيه، وعض أذنيه، وضربه بعصاً كانت معه فشجه وأسال دمه، فجعل الصقلي يستغيث فلا يغاث، فقال لأبي علقمة: اشهد لي فقال: قدمه إلى الأمير حتى أشهد لك، فمضيا إلى الأمير فقال الصقلي: إذن هذا ضربني وشجني واعتدى علي فجحد الحبشي. فقال الصقلي: هذا يشهد لي، فنزل أبو علقمة عن بغلته وجلس بين يدي الأمير فقال له الأمير: بم تشهد يا أبا علقمة؟ فقال: أصلح الله الأمير، بينا أنا أسير على كودني هذا إذ مررت بهذين العبدين، فرأيت هذا الاسحم قد مال علي هذا الأبقع فمطأه على فدفدٍ، ثم ضغطه برضفتيه في أحشائه حتى ظننت أنه تدمج جوفه، وجعل يلج بشناتره في جحمتيه يكاد يفقأهما، وقبض على صنارتيه بمبرمه، وكان يجذهما جذاً ثم علاه بمنسأةٍ كانت معه فعفجه بها، وهذا أثر الجريال عليه

بيننا وأنت أمير عادل، فقال الأمير: والله ما أفهم مما قلت شيئاً، فقال أبو علقمة قد فهمناك إن فهمت، وعلمناك إن علمت، وأديت إليك ما علمت، وما أقدر أن أتكلم بالفارسية، فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام فلا يفعل حتى ضاق صدره، فقال للصقلي: أعطني خنجراً فأعطاه وهو يظن أنه يريد أن يستفيد له من الحبشي، فكشف الأمير رأسه وقال للصقلي: شجني خمساً وأعفني من شهادة هذا. الصنارتان: الأذنان بلغة سمير. الكودن: الغليظ من الدواب، مطأه: صرعه، والقَدفد: الغليظ من الأرض، ورضفتاه: ركبتاه، وشناتره، أصابعه، والحجمتان: العينان لغة يمانية، والمنسأة: العصا، عجفه أي ضربه بها، والجريال الأحمر: فاستعارة للدم. قال ابن جنيٍ: وأخبرنا عثمان بن محمدٍ، حدثنا محمد ابن القاسم قال: حدثني محمد بن المرزبان وأبو الحسين علي بن محمدٍ المقرئ قال: تبيغ بأبي علقمة الدم وهو في بعض القرى فقال لابنه: جئني بحجامٍ فأتاه به فقال له: لا تعجل حتى أصف لك، ولا تكن كامرئ خالف ما أمر به ومال إلى غيره. اشدد قصب المحاجم، وأرهف ظبة المشارط، وأسرع الوضع، وعجل النزع، وليكن شرطك زخزاً، ورصك نهزاً، لا تردن أتياً، ولا تكرهن أبياً. فوضع الحجام محاجمه في قفته وقال: كلامك يقطع الدم، وقام وانصرف.

وفي رواية علي بن إبراهيم قال: فلما سمع الحجام الكلام قال يا قوم: هذا رجل قد ثار به المرار ولا ينبغي أن يخرج دمه في هذا الوقت وانصرف.

قال أبو بكر: العصب: الموضع الذي يجتمع فيه الدم، وتبيغ: هاج، وهو من البغي، أصله تبغي فقدمت الياء وأخرت الغين، كان أبو علقمة النحوي لا يدع الإغراب في كلامه، فقال للطبيب: أجد رسيساً في أسناخي، وأحس وجعاً فيما بين الوابلة إلى الأطرة من دأيات العنق، فقال له الطبيب: خذ خزاناً وسلقفاً وشرقفاً، فزهزقه ورقرقه، واغسله بماء روث واشربه، فقال له أبو علقمة: أعد فإني لم أفهم فقال: أخزى الله أقلنا إفهماماً لصاحبه، وجمش امرأة كان يهواها فقال: يا خريدة قد كنت إخالك عروباً فإذا أنت ثوار مالي أمقك فتسنتيني فقالت يا رقيع ما رأيت أحداً يحب أحداً

فيشتمه سواك، وقال لحجامٍ حجمه اشدد قصب الملازم، وأرهف ظبات المشارط، وأمر المسح، واستنجل الرشح، وخفف الوطء، وعجل النزع، ولا تكرهن أبياً، ولا تمنعن أتياً، ورأى رجل أبا علقمة على بغلٍ مصريٍ حسنٍ فقال له: إن كان مخبر هذا البغل كمن ظهره فقد كمل، فقال أبو علقمة: والله لقد خرجت عليه من مصر فتنكبت الطريق مخافة السراق وجور السلطان، فبينا أنا أسر في ليلةٍ ظلماء فتماء طخياء مدلهمةٍ حندسٍ داجيةٍ في ضحضحٍ أملس، وإذا جلس نبأةٍ من صوت قعرٍ، أو طيروان صوعٍ، أو نفض سيدٍ، فحاص عن الطريق متنكباً بعزة نفسه وفضل قوته، فبعثته باللجام فعسل، وحركته بالركاب فنسل، وانتعل الطريق يغتاله معتزماً، والتحف الليل لا يهابه مظلماً، فو الله ما شبهته إلا بظبيةٍ نافرةٍ تحفزها فنخاء شاغبة فقال الرجل، يا هذا، ادع الله واسأله أن يحشر هذا البغل معك يوم القيامة، قال ولم؟ قال: ليجيزك الصراط يطفر.

علي بن إبراهيم بن هاشم القمي

ذكره ابن النديم، وذكره أبو جعفر في مصنفي الإمامية وقال: له كتب منها: كتاب التفسير، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب المغازي، وكتاب الشرائع، وكتاب الإسناد، وكتاب المناقب، وكتاب أخبار القرآن ورواياته.

علي بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق

الكاتب، كان من أهل المعرفة، وله كتاب في نسب بني عقيلٍ جوده، صنفه للأمير أبي حسان المقلد بن المسيب بن رافعٍ العبادي في شهر رمضان سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائةٍ.

علي بن إبراهيم بن محمد ادهكي

هكذا وجدته بخط عبد السلام مكسور الدال، والمحدثون يفتحونها، وهي نسبة إلى قرية من قرى الري يقال لها دهك. ويكنى أبا القاسم، أحد رواة الأخبار وجماعي الأشعار. وجدت بخط عبد السلام البصري كتاب أشعار بني ربيعة الجوع، وقد قرأه عليه، وكان الدهكي قد قرأ علي أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني كتاب الأغاني، وقعت لنا إجازة متصلة إليه عنه، وهي ما أخبرنا الشيخ ذو النسبتين بين دحية والحسين عليه السلام، أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دهية المغربي

السبتي بمصر سنة اثنتي عشرة وستمائة إجازة قال: أخبرنا شيخي أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة المرزوي قال: أخبرنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث ويعرف بابن الصفار، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن بشيرٍ، عن أبي الوليد هشام بن عبد الرحمن الصابوني، عن أبي القاسم علي بن إبراهيم الدهكي، عن أبي الفرج الأصبهاني، وقد وقعت لنا بهذا الكتاب إجازة أحسن من هذه. وقد كان أبوه أبو الفرج إبراهيم من أعيان الكتا ب من أهل شيراز، وكان صهراً لأبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وزير بختيار.

قال إبراهيم بن هلال الصابيْ: خلع علي أبي الفرج محمد ابن العباس، للوزارة لثلاثٍ خلون من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائةٍ، وسلم إليه أبو الفضل وجميع أصحابه وأسبابه، فاستصفى أموالهم وجد في مطالبة كتابه وأسبابه على ضروبٍ من رفقٍ وعسفٍ حين حصلوا في يده، وتوفي منهم صهر كان لأبي الفضل من أهل شيراز يقال له أبو الفرج إبراهيم بن محمد الدهسكي، وكان أبو الفضل يدعي عليه أنه اعتمد قتله.

علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر

القطان القزويني أبو الحسن، أديب فاضل ومحث حافظ، لقى المبرد وثعلباً وابن أبي الدنيا. وهو شيخ أي الحسين أحمد بن فارس القزويني وكتبه محشوة بالرواية عنه، وكان يصفه بالدراية. وذكره أبو يعلى الخليل بن أحمد الخليلي في كتاب الإرشاد في طبقات البلاد فقال: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر الفقيه. عالم بجميع العلوم والتفسير والنحو واللغة والفقه القديم، لم يكن له نظير ديناً وديانةً وعبادةً، سمع أبا حاتم الرازي، ارتحل إليه ثلاث سنين، ومحمد بن الفرج الأزرق، والحارث بن أبي أسامة، والقاسم بن محمد الدلال، وذكر جماعةً ثم قال: وخلقاً من القزوينيين والرازيين والبغداديين والكوفة ومكة وصنعاء اليمن وهمذان وحلوان ونهاوند.

سمع منه من القدماء أبو الحسين النحوي، والزبير بن عبد الواحد الحافظ، ثم عمر حتى أدركه الأحداث، ولد سنة أربعٍ وخمسين ومائتين، ومات سنة خمسٍ وأربعين

وثلاثمائةٍ. سمعت جماعةً من شيوخ قزوين يقولون: لم ير ألو الحسين مثله في القضاء والزهد، أدام الصيام ثلاثين سنة، وكان يفطر على الخبز والملح، وفضائله أكثر من أن تعد، وكان له بنون ثلاثة: محمد أبو إبراهيم، والحسن والحسين، سمعوا أبا علي الطوسي والقدماء، وماتوا ولم يبلغوا الرواية، ولأبي إبراهيم ابنان سمعا جدهما ولم يسمع منهما، وبقي له أسباط ليسوا من أهل العلم، وأما الحسن والحسين فقد انقطع نسلهما، وقرأت في أمالي أبن فارسٍ: قال: سمعت أبا الحسن القطان بعد ما علت سنه وضعف يقول: كنت حين خرجت إلى الرحلة أحفظ مائة ألف حديثٍ، وأنا اليوم لا أقوم على حفظ مائة حديثٍ. قال: وسمعته يقول: أصبت ببصري وأظن أني عوفيت بكثرة بكاء أمي أيام فراقي لها في طلب الحديث والعلم.

قال ابن فارس: حدثني أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الأحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائةٍ. وذكر تمام الإسناد.

علي بن إبراهيم الحوفي

بن سعيد بن الحوفي، يوسف الحوفي أصله من قرية تسمى شبرا النخلة من حوف بلبيس من الديار المصرية، أخذ عن أبي بكر محمد بن علي الإدفوي صاحب النحاس، وكان نحوياً قارئاً، مات في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائةٍ، وله من التصانيف: كتاب الموضح في النحو وهو كتاب كبير حسن، وكتاب البرهان في تفسير القرآن، بلغني أنه في ثلاثين مجلداً بخط دقيق:

علي بن أحمد العقيقي العلوي

ذكره أبو جعفرٍ الطوسي في مصنفي الإمامية وقال: له من الكتب: كتاب المدينة، كتاب بين المسجدين، كتاب المسجد، كتاب النسب.

علي بن أحمد بن أبي دجانة المصري

أبو الحسن الكاتب الوراق جيد الخط كثير الضبط إلا أنه مع ذلك لا يخلو خلطه من السقط وإن قل، وهو من أهل مصر ومقامه ببغداد وبها كتب ونسخ الكثير وجدت بخطه زحر سور الذنب، وقد كتبه ببغداد سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائةٍ.

علي بن أحمد الدريدي

يكى أبا الحسن، ذكره الزبيدي فقال: أصله من فارس، وكان رواق بن دريدٍ وإليه صارت كتب ابن دريدٍ بعد موته. مات - أخلي موضع وفاته -.

علي بن أحمد المهلبي اللغوي

أبو الحسن، كان إماماً في النحو واللغة ورواية الأخبار وتفسير الأشعار، أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم النجيرمي، وأخذ عنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي وابنه بهزاد وخلق كثير. ومات بمصر في سنة خمس وثمانين وثلاثمائةٍ. قال إبراهيم بن هلال الصابيْ: خلع علي أبي الفرج محمد ابن العباس، للوزارة لثلاثٍ خلون من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائةٍ، وسلم إليه أبو الفضل وجميع أصحابه وأسبابه، فاستصفى أموالهم وجد في مطالبة كتابه وأسبابه على ضروبٍ من رفقٍ وعسفٍ حين حصلوا في يده، وتوفي منهم صهر كان لأبي الفضل من أهل شيراز يقال له أبو الفرج إبراهيم بن محمد الدهسكي، وكان أبو الفضل يدعي عليه أنه اعتمد قتله.

علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر

القطان القزويني أبو الحسن، أديب فاضل ومحث حافظ، لقى المبرد وثعلباً وابن أبي الدنيا. وهو شيخ أي الحسين أحمد بن فارس القزويني وكتبه محشوة بالرواية عنه، وكان يصفه بالدراية. وذكره أبو يعلى الخليل بن أحمد الخليلي في كتاب الإرشاد في طبقات البلاد فقال: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر الفقيه. عالم بجميع العلوم والتفسير والنحو واللغة والفقه القديم، لم يكن له نظير ديناً وديانةً وعبادةً، سمع أبا حاتم الرازي، ارتحل إليه ثلاث سنين، ومحمد بن الفرج الأزرق، والحارث بن أبي أسامة، والقاسم بن محمد الدلال، وذكر جماعةً ثم قال: وخلقاً من القزوينيين والرازيين والبغداديين والكوفة ومكة وصنعاء اليمن وهمذان وحلوان ونهاوند.

سمع منه من القدماء أبو الحسين النحوي، والزبير بن عبد الواحد الحافظ، ثم عمر حتى أدركه الأحداث، ولد سنة أربعٍ وخمسين ومائتين، ومات سنة خمسٍ وأربعين وثلاثمائةٍ. سمعت جماعةً من شيوخ قزوين يقولون: لم

ير ألو الحسين مثله في القضاء والزهد، أدام الصيام ثلاثين سنة، وكان يفطر على الخبز والملح، وفضائله أكثر من أن تعد، وكان له بنون ثلاثة: محمد أبو إبراهيم، والحسن والحسين، سمعوا أبا علي الطوسي والقدماء، وماتوا ولم يبلغوا الرواية، ولأبي إبراهيم ابنان سمعا جدهما ولم يسمع منهما، وبقي له أسباط ليسوا من أهل العلم، وأما الحسن والحسين فقد انقطع نسلهما، وقرأت في أمالي أين فارسٍ: قال: سمعت أبا الحسن القطان بعد ما علت سنه وضعف يقول: كنت حين خرجت إلى الرحلة أحفظ مائة ألف حديثٍ، وأنا اليوم لا أقوم على حفظ مائة حديثٍ. قال: وسمعته يقول: أصبت ببصري وأظن أني عوفيت بكثرة بكاء أمي أيام فراقي لها في طلب الحديث والعلم.

قال ابن فارس: حدثني أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الأحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائةٍ. وذكر تمام الإسناد.

علي بن إبراهيم الحوفي

بن سعيد بن الحوفي، يوسف الحوفي أصله من قرية تسمى شبرا النخلة من حوف بلبيس من الديار المصرية، أخذ عن أبي بكر محمد بن علي الإدفوي صاحب النحاس، وكان نحوياً قارئاً، مات في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائةٍ، وله من التصانيف: كتاب الموضح في النحو وهو كتاب كبير حسن، وكتاب البرهان في تفسير القرآن، بلغني أنه في ثلاثين مجلداً بخط دقيق:

علي بن أحمد العقيقي العلوي

ذكره أبو جعفرٍ الطوسي في مصنفي الإمامية وقال: له من الكتب: كتاب المدينة، كتاب بين المسجدين، كتاب المسجد، كتاب النسب.

علي بن أحمد بن أبي دجانة المصري

أبو الحسن الكاتب الوراق جيد الخط كثير الضبط إلا أنه مع ذلك لا يخلو خلطه من السقط وإن قل، وهو من أهل مصر ومقامه ببغداد وبها كتب ونسخ الكثير وجدت بخطه زحر سور الذنب، وقد كتبه ببغداد سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائةٍ.

علي بن أحمد الدريدي

يكى أبا الحسن، ذكره الزبيدي فقال: أصله من فارس، وكان رواق بن دريدٍ وإليه صارت كتب ابن دريدٍ بعد موته. مات - أخلي موضع وفاته -.

علي بن أحمد المهلبي اللغوي

أبو الحسن، كان إماماً في النحو واللغة ورواية الأخبار وتفسير الأشعار، أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم النجيرمي، وأخذ عنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي وابنه بهزاد وخلق كثير. ومات بمصر في سنة خمس وثمانين وثلاثمائةٍ.

لئن سر أهل الأرض طراً قدومه فإن سروري بانسلاخ الذي بقى

علي بن أحمد بن سيدة اللغوي الأندلسي

أبو الحسن الضرير، وكان أبوه أيضاً ضريراً من أهل الأندلس، هكذا قال الحميدي علي بن أحمد وفي كتاب ابن بشكوال علي ابن إسماعيل وفي كتاب القاضي صاعد الجياني علي بن محمدٍ في نسخة، وفي نسخةٍ علي بن إسماعيل فاعتمدنا على ما ذكره الحميدي لأن كتابه أشهر، مات ابن سيدة بالأندلس سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة عن ستين سنة أو نحوها.

قال القاضي الجياني: كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفراً على علوم الحكمة وألف فيها تأليفاتٍ كثيرة ولم يكن في زمنه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها وكان حافظاً، وله في اللغة مصنفات: منها كتاب المحكم والمحيط الأعظم رتبه على حروف المعجم اثنا عشر مجلداً، وكتاب المخصص مرتب على الأبواب كغريب المصنف، وكتاب شرح إصلاح المنطق، وكتاب الأنيق في شرح الحماسة عشرة أسفارٍ، وكتاب العلام في اللغة على الأجناس في غاية الإيعاب نحو مائة سفرٍ بدأ بالفلك وختم بالذرة، وكتاب العالم والمتعلم على المسألة والواب، وكتاب الوافي في علم أحكام القوافي، وكتاب شاذ اللغة في خمس مجلداتٍ، وكتاب العويص في شرح إصلاح المنطق، وكتاب شرح كتاب الأخفش وعبر ذلك؟ قال الحميدي وابن بشكوال: روى ابن سيدة عن أبيه وعن صاعد بن الحسن البغدادي. قال الطلمنكي: دخلت مرسية فتشبت بي أهلها ليسمعوا عني غريب المصنف فقلت لهم: انظروا من يقأ لكمن وأمسك كتابي، فأتوني برجلٍ أعمى يعرف بابن سيدة، فقرأه علي من أوله إلى آخره من حفظه فعجبت منه.

وقال الحميدى: كان ابن سيدة منقطعاً إلى الأمير أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، ثم حدثت له نبوة بعد وفاته في أيام إقبال الدولة بن الموفق فهرب منه ثم قال يستعطفه:

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنـي سبيل فإن الأمن في ذاك واليمنـا

ضحيت فهل في برد ظلك نـومة لذي كيدٍ حرى وذي مقلةٍ وسنـا

ونضو زمانٍ طلحتـه ظـبـاتـه فلا غارباً أبقين منه ولا متـنـا

غريب نأى أهلوه عنـه وشـفـه هواهم فأمسى لا يقر ولا يهنـا

فيا ملك الأملاك إنـي عن الورد لا عنه أذاد
مـحـلاء ولا أدنـى
تحيفني دهري أما دون شكواي
فأقبلـت شـاكـياً لغيرك من بعنا?
فإن تتأكد فـي دمـي بصدقٍ فإني لا أحب
لـك نـية لَه حقـنـا
إذا ما غدا من حر فقدماً غداً من برد
سيفـك بـارداً نعمائكم سخنا
وهل هي إلا ساعة ثم ستقرع ما عمرت من
بـعـدهـا ندمٍ سنـا
ومالي من دهري فتعتدها نعمى علي
حـياة ألـذهـا وتـمـتـنـا
إذا ميتة أرضتك منا حبيب إلينا ما رضيت
فهـاتـهـا به عـنـا

وهي طويلة وقع عنه الرضا مع وصولها إليه فرجع.

علي بن أحمد بن سعيد بن حزن بن غالب

ابن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمسٍ القرشي الأندلسي الامام العلامة لكني أبا محمدٍ، ماتَ فيما ذكره صاعد بن أحمد الجياني في كتاب أخبار الحكماء في سلخ شعبان سنة ستٍ وخمسين وأربعمائةٍ، قال: وكتب إلي بخط يده: إنه ولد بعد صلاة الصبح من آخر يوم في شهر رمضان سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثمائة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة إلا شهراً، قال: وأصل آبائه من قرية منت ليشم من إقليم الزاوية من عمل أونبة من كورة ليلة من غرب الأندلس، وسكن هو وآباؤه قرطبة ونالوا فهيا جاهاً عريضاً، وكان أبو عمروٍ أحمد بن سعيد بن حزم أحد العلماء من وزراء المنصور محمد بن أبي عامرٍ ووزراء ابن المظفر بعده والمدبرين لدولتيهما، وكان ابنه الفقيه أبو محمد وزيراً لعبد الرحمن المستظهر بالله، ابن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ثم لهشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن، فعنى بعلم

المنطق وألف فيه كتاباً سماه كتاب التقريب لحدود المنطق بسط فيه القول على تبيين طرق المعارف، واستعمل فيه مثلاً فقيهةً وجوامع شرعيةً، وخالف أرسطاليس واضع هذا العلم في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتبه، فكتابه من أجل هذا كثير الغلط بين السقط، وأوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله، وصنف فيها مصنفاتٍ كثيرة العدد شرعية المقصد، معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي ينتحله، وطريقه الذي يسلكه، وهو مذهب داود بن علي بن خلفٍ الأصبهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل.

قال: ولقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع: أن مبلغ تواليفه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارض نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقةٍ، وهذا شئ ما علمناه لأحد ممن كان في دولة الإسلام قبله، إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً، فذكر ما ذكرناه في ترجمة ابن جرير من أن أيام حياته حسبت وحسبت تصانيفه، وكان لكل يوم أربع عشرة ورقةً ثم قال: ولأبي محمد بن حزمٍ بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة، وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة.

ذكر أن ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي صاحب كتابي المنتقي والاستغناء وغيرهما من التواليف، وجرت بينهما مناظرة فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد: تعذرني فإن أكثر مطالعتي كان على سرج الحراس. قال ابن حزم: وتعذرني أيضاً فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة، أراد أن الغني أضيع لطلب العلم من الفقر.

قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن يلتكين ابن يحكم قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد ابن العربي الأندلسي: توفي الشيخ الإمام أبو محمدٍ

علي ابن أحمد بن سعيد بن حزمٍ بقريته وهي من غرب الأندلس على خليج البحر الأعظم في شهر جمادى الأولى من سنة سبعٍ وخمسين وأربعمائةٍ، والقرية التي له على بعد نصف فرسخ من أونبة يقال لها متلجتم وهي ملكه ومل سلفن من قبله قال: وقال لي أبو محمد بن العربي: إن أبا محمد بن حزم ولد بقرطبة، وجده سعيد ولد بأونبة ثم انتقل إلى قرطبة وولى فيها الوزارة ثم ابنه على الإمام أقام في الوزارة من وقت بلوغه إلى انتهاء سنه ستاً وعشرين سنة وقال: إني بلغت إلى هذا السن وأنا لا أدري كيف أجبر صلاة من الصلوات قال: قال لي الوزير أبو محمد بن العربي: أخرني الشيخ الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيه، فدخل المسجد قبل صلاة العصر والخلق فيه فجلس ولم يركع، فقال له أستاذه يعني الذي رباه بإشارةٍ أن قم فصل تحية المسجد فلم يفهم، فقال له بعض المجاورين له: أبلغت هذه ولا تعلم أن تحية المسجد واجبة? وكان قد بلغ حينئذٍ ستة وعشرين عاماً قال: فقمت وركعت وفهمت إذاً إشارة الأستاذ إلى بذلك. قال: فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة إلى المسجد مشاركةً للأحباء من أقرباء الميت، دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي: اجلس اجلس، ليس هذا وقت صلاةٍ، فانصرفت عن الميت وقد خزيت ولحقني ما هانت علي به نفسي وقلت للأستاذ: دلني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله بن دحون، فدلني فقصدته من ذلك المشهد وأعلمته بما جرى فيه، وسألت الابتداء بقراءة العلم واسترشدته، فدلني على كتاب الموطإ لمالك بن أنس - رضي الله عنه - فبدأت به عليه قراءةً من اليوم التالي لذلك اليوم، ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوامٍ، وبدأت بالمناظرة قال: وقال لي الوزير الإمام أبو محمد بن العربي: صحبت الشيخ الإمام أبا محمدٍ على بن حزم سبعة أعوامٍ، وسمعت منه جميع مصنفاته حاشا المجلد الأخير من كتاب الفصل وهو يشتمل على ست مجلداتٍ من الأصل الذي قرأنا منه، فيكون الفائت نحوا

لسدس، وقرأنا من كتاب الإيصال أربع مجلداتٍ من كتاب الإمام أبي محمد بن حزمٍ في سنة ستٍ وخمسين وأربعمائةٍ، ولم يفتني من تأليفاته شيء سوى مذكراته من الناقص وما لم أقرأه من كتاب الإيصال. وكان عند الإمام أبي محمد بن حزم كتاب الإيصال في أربع وعشرين مجلداً بخط يده، وكان في غاية الإدماج قال: وقال لي الوزير أبو محمد بن العربي: وربما كان للإمام أبي محمد بن حزمٍ شيء من تواليفه ألفه في غير بلده في المدة التي تجول فيها بشرق الأندلس فلم أسمعه، ولي بجميع مصنفاته ومسموعاته إجازة منه مراتٍ عدةً كثيرةً. آخر ما كان بخط اليجمكي - رحمه الله - وأورد له صاحب المطمح أشعاراً منها:

وذي عدلٍ فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن حسن وجه لاح لم ترٍ غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل؟؟
فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد ... فعندي رد لو أشاء طويل
ألم ترى أني ظاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

وأنشد له:

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعةٍ ... تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعاتٍ في المعاد وموقفٍ ... نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثمٍ وحسرةٍ ... وفات الذي كنا نلذ به سنا
حنين لما ولى وشغل بما أنى ... وغم لما يرجى بعيشك لأنها
كأن الذي كنا نسر بكونه ... إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

وله:

ولى نحو أكناف ... ولا غرو أن يستوحش

العـراق صـبـابة الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن فحينئذٍ يبدو التـأسـف
رحلي بـينـهـم والـكـرب
هنالك تدرى أن وأن كساد العلم آفـتـه
لـلـبـعـد قـصةً الـقـرب

وله:

لا تشمتن حاسدي إن فالدهر ليس على
نكبة عرضت حالٍ بمـتـرك
ذو الفضل كالتبر وتارةً قد يرى تاجاً
طوراً تحت ميفعةٍ علـى مـلـك

وله:

لئن أصبحت مرتحلاً فروحي عندكم دوماً
بشخصي مـقـيم
ولكن للعيان لطيف له سأل المعاينة
معـنـىً الـكـلـيم

ومن شعر أبي محمد بن حزم:

أنا العلق الذي لا عيب سوى بلدي وأني غير
فـيه طارى
تقر لي العراق ومن وأهل الأرض إلا أهل
يلـيهـا داري
طووا حسداً على وعلم ما يشق له
أدب وفهـمٍ غـبـاري
فمهما طار فيٍ فما سطع الدخان
الآفاق ذكري بغير نـار

قال أبو مروان بن حيان: كان أبو محمدٍ حامل فنونٍ من حديثٍ وفقهٍ وجدلٍ ونسبٍ وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثيرٍ من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير أنه لم يخل فيها من غلطٍ وسقط لجراءته على التسور على الفنون ولا سيما المنطق، فإنهم زعموا أنه زل هنالك وضل في شكول المسالك، وخالف أرسطاطا ليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض، ومال أولاً النظر به في الفقه إلى رأي محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - وناضل عن مذهبه، وانحرف عن مذهب سواه حتى وسم به ونسب إليه، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب

بالشذوذ، ثم عدل في الآخر إلى قول أصحاب الظاهر مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الأمصار، فنقحه ونهجه وجادل عنه، ووضع الكتب في بسطه وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله - رحمه الله - وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه على استرسال في طباعه، وبذلٍ بأسراره، واستنادٍ على العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده:)لتبيننه للناس ولا تكتمونه(فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريضٍ ولا برقه بتدريجٍ، بل يصك معارضه صك الجندل، وينشقه متلقمه إنشاق الخردل، فنفر عنه القلوب، وتوقع به الندوب، حتى استهدف إلى فقهاء وقته، فمالوا على بغضه ورد أقواله، فأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عنا الدنو إليه والأخذ عنه، وطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به منطقع أثره بتربة بلده من بادية ليلة، وبها توفي - رحمه الله - سنة ستٍ وخمسين وأربعمائةٍ، وهو في ذلك غير مرتدعٍ: ولا راجعٍ إلى ما أرادوا به، يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة، يحدثهم ويفقههم ويدرسهم، ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف، والإكثار من التصنيف، حتى كمل من مصنفاته في فنون من العلم وقر بعيرٍ، لم تعد أكثرها عتبة باديته لتزهيد الفقهاء طلاب العلم فيها، حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانيةً لا يزيد مؤلفها في ذلك إلا بصيرةً في نشرها، وجدالاً للمعاندة فيها، إلى أن مضى لسبيله، وأكثر معايبه - زعموا - عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي أوص من إتقانه، ومخلفه عن ذلك على قوة شيخه عمارة، وعلى ذلك كله فلم يكن بالسلم من اضطراب رايه، ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه، إلى أن يحرك بالسؤال: فيتفجر منه بحر علمٍ لا تكدره الدلاء، ولا يقصر عنه الرشاء، له على كل ما ذكرنا دلائل مائلة، وأخبار مأثورة، وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالشرق والأندلس، واعتقاده لصحة إمامتهم وانحرافه عن سواهم من قريش حتى نسب إلى

التعصب لغيهم. وقد كان من غرائبه انتماؤه في فارس واتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبةٍ من الدهر تولى فيها أبوه الوزير المعقل في زمانه، الراجح في ميزانه، أحمد بن سعيد بن حزم لبني أمية أولياء نعمه، لا عن صحة ولايةٍ لهم عليه، فقد عهده الناس حامل الأبوة. مولد الأرومة من عجم ليلة، جده الأدنى حديث الإسلام، ولم يتقدم لسلفه نباهة، فأبوه أحمد - على الحقيقة - هو الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر براس رابيةٍ، وعمده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأي، فاغتدى جرثومة سلفٍ لمن نماهم أغنتهم عن الرسوخ في أول السابقة، فما من شرف إلا مسوق عن خارجيةٍ، ولم يكن غلا كلا ولا حي تخطى على هذا رابيةً ليلة، فارتقى قلعةً إصطخر من أرض فارس، فالله أعلم كيف ترقاها، إذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالةٍ، بل وصله بها وسع علمٍ وشجته رحم معقومة، بلها بمستأخر الصلة رحمه الله، فتناهت حاله مع فقهاء عصره إلى ما وصفته، وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة عز وجهه. ولهذا الشيخ أبي محمدٍ مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة، وأخبار مكتوبة، وله مصنفات في ذلك معروفة، من أشهرا في علم الجدل كتابه المسمى كتاب الفصل بين أهل الآراء والنحل، كتاب الصادع والرد على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد، وله كتاب في شرح حديث الموطإ والكلام على مسائله، وله كتاب لجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها، وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا الحديث، وكتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف، وكتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها، وكتاب أخلاق النفس، وكتابه الكبير المعروف بالإيصال إلى فهم كتاب الخصال، وكتاب كشف الإلباس ما بين أصحاب

الظاهر وأصحاب القياس، إلى تواليف غيرها ورسائل في معانٍ شتى كثيرٍ عددها. باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها، وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا الحديث، وكتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف، وكتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها، وكتاب أخلاق النفس، وكتابه الكبير المعروف بالإيصال إلى فهم كتاب الخصال، وكتاب كشف الإلباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس، إلى تواليف غيرها ورسائل في معانٍ شتى كثيرٍ عددها.

ومن شعره يصف ما أحرق له من كتبه ابن عباد قوله:

وإن تحرقوا القرطاس تضمنه القرطاس بل
لا تحرقوا الذي هو في صدري
يسير معي حيث وينزل إن أنزل ويدفن
استقلت ركائبي في قبري
دعوني من إحراق رقٍ وقولوا بعلمٍ كي يرى
وكاغدٍ الناس من يدري
وإلا فعودوا في فكم دون ما تبغون
المكاتب بدأةً لله من ستر

وله:

كأنك بالزوار لي قد وقيل لهم أودى على
تبادروا بن أحمد
فيا رب محزونٍ هناك وكم أدمعٍ تذرى وخدٍ
وضاحكٍ مخدد
عفا الله عني يوم عن الأهل محمولاً إلى
أرحل ظاعناً ضيق ملحد
وأترك ما قد كنت والقى الذي آنست
معتبطاً به منه بمرصد
فوارا حتى إن كان ويا نصبي إن كنت لم
زادي مقدماً أتزود

وبالبدائع، هذا الخبر على وعورة ما أوضحنا على كثرة الدافنين لها والطامسين لمحاسنها، وعلى ذلك فليس ببدعٍ فيما أضيع منه، فأزهد الناس في عالمٍ أهله وقبله رزئ العلماء بتزهدهم على من يقصر عنهم، والحسد داء ولا دواء له - آخر كلام ابن حيان - ولأبى محمدٍ قصيدة يخاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشيرٍ يفخر فيها بالعلم، ويذكر أصناف ما علم يقول فيها:

أنا الشمس في جو السماء منيرةً ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع لجد على ما ضاع من ذكرى النهب
ولى نحو أكناف العراق صبابة ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن نزل الرحمن رحلي فيهم فحينئذٍ يبدو التأسف والكرب
فكم قائلٍ أغفلته وهو حاضر فأطلب ما عنه يجيء به الكتب
هنالك تدرى أن للعبد غصةً وأن كساد العلم آفته القرب
فواعجبا من غاب عنهم تشوقوا له ودنو المرء من دارهم ذنب
وإن مكاناً ضاق عنى لضيق على أنه فيح مذاهبه سهب
وإن رجالاً ضيعوني لضيع وإن زماناً لم أنل خصبه جدب.
ولكن لي في يوسفٍ خير أسوةٍ وليس على من بالنبي ائتسي ذنب
يقول مقال الحق والصدق إننى حفيظ عليم ما على صادقٍ عتب

وله مثله:

يقول أخي: شجاك رحيل جسم وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له: المعاين مطمئن لذا طلب المعاينة الخليل

قال الحميدي وأنشدته قول لأبي نواسٍ:

عرضن للذي تحب بحب ثم دعه بروضة إبليس

فقال: أنت في طريق التحقيق فقال:

أبن قول وجه الحق في نفس سامعٍ ودعه فنور الحق يسرى ويشرق
سيؤنسه رفقاً كما نسى القيد
وينسى نفاره الموثق مطلق

علي بن أحمد بن محمد الواحدي

أبو الحسن، أصلهم من ساوة، وهم أولاد التجار، وكانا أخوين على هذا وعبد الرحمن، وكل قد روى العلم وحدث. ذكرهما عبد الغافر بن إسماعيل في السياق قال: مات أبو الحسن على الواحدي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائةٍ، ومات أخوه عبد الرحمن سنة سبعٍ وثمانين وأربعمائةٍ، كلاهما بنيسابور.

قال عبد الغافر، فأما أبو الحسن فهو الإمام المصنف المفسر النحوي، أستاذ عصره وواحد دهره، أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاق على أعلام الأمة، وتتلمذ لأبي الفضل العروضي الأديب، وقرأ النحو على أبي الحسن الضرير القهندزي، وسافر في طلب الفوائد، ولازم مجالس الثعالبي في تحصيل التفسير، وأدرك الرمادي وأكثر عن أصحاب الأصم وأخذ في التصنيف، فجمع كتاب الوجيز، وكتاب الوسيط، وكتاب البسيط، كل في تفسير القرآن المجيد، وأحسن كل الإحسان في البحث والتنقير، وله كتاب أسباب النزول، وكتاب الدعوات والمحصول، وكتاب المغازي، وكتاب شرح المتنبي، وكتاب الإغراب في الإعراب في النحو، وكتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب نفي التحريف عن القرآن الشريف. وقعد للإفادة والتدريس سنين، وتخرج به طائفة من الأئمة سمعوا منه وقرءوا عليه وبلغوا محل الإفادة، وعاش سنين ملحوظاً من النظام وأخيه بعين الإعزاز والإكرام، وكان حقيقياً بكل احترامٍ وإعظام، لولا ما كان فيه من غمزه وإزرائه على الأئمة المتقدمين، وبسطه اللسان فيهم بغير ما يليق بماضيهم، عفا الله عنا وعنه.

قال عبد الغافر: وأجاز لي جميع مسموعاته ذكره الحسن بن المظفر النيسابوري فقال: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري هو الذي قيل فيه:

قد جمع العالم في واحـد عالمنا المعروف بالواحدي

قال: ومن غرر شعره

أيا قادماً من طوس أهلاً ومرحباً بقيت على الأيام ما هبت الصبـا

**لعمري لئن أحيا بحبك صبا في هواك
قدومك مدنـفـاً مـعـذبـا
يظل أسير الوجد ويمسي على جمر
نهب صـبـابةٍ الغضا متقلبا
فكم زفرةٍ قد هجتها على سد ذي القرنين
لو زفرتهـا أمسى مذوبا
وكم لوعة قاسيت ألاحظ منك البدر حين
يوم تركتـنـي تـغـيبـا
وعاد النهار الطلق وعاد سنا الإصباح
أسود مظلمـاً بعدك غيهبـا
وأصبح حسن الصبر وحدد نحوي البين ناباً
عنى ظاعناً ومخلـبـا
فأقسم لو أبصرت لشاهدت دمعاً بالدماء
طرفي باكـياً مخضـبـا
مسالك لهوٍ سدها وروض سرورٍ عاد
الوجد والجـوى بعدك مجدبا
فداؤك روحي يا بن ويا من فؤادي غير
أكـرم والـدٍ حببه قد أبي**

وأنشد له:

**تشوهت الـدنـيا وأبـدت وضاقت علي الأرض
عـوارهـا بالرحب والسعه
وأظلم في عينـي ضـياء لتوديع من قد بان
نـهـارهـا عـنـى بـأربـعة
فؤادي وعيشي فإن عاد عاد الكل
والمسـرة والـكـرى والأنس والـدعـه**

**وقال أبو الحسن الواحدي في مقدمة البسيط:
وأظنني لم آل جهداً في إحكام أصول هذا العلم حسب ما يليق بزمننا هذا وتسعة سنو عمري على قلة أعدادها فقد وفق الله وله الحمد، حتى اقتبست كل ما احتجت إليه في هذا الباب من مظانه وأخذته من معادنه، أما اللغة فقد درستها على الشيخ أبي الفضل أحمد بن بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي رحمه الله، وكان قد حنق التسعين في خدمة الأدب، وأدرك المشايخ الكبار وقرأ عليهم وروي عنهم كأبي منصورٍ الأزهري، روي عنه كتاب التهذيب وغيره من**

الكتب، وأدرك أبا العباس العامري، وأبا القاسم الأسدي، وأبا نصرٍ ظاهر بن محمدٍ الوزيري، وأبا الحسن الرخجي، وهؤلاء كانوا فرسان البلاغة وأئمة اللغة، وسمع أبا العباس الاسم وروي عنه، واستخلفه الأستاذ أبو بكرٍ الخوارزمي على درسه عند غيبته، وله المنصفات الكبار والاستدراكات على الفحول من العلماء باللغة والنحو، وكنت قد لازمته سنين أدخل عليه عند طلوع الشمس وأخرج لغروبها، أسمع وأقرأ وأعلق وأحفظ وأبحث وأذاكر أصحابه ما بين طرفي النهار، وقرأت عليه الكثير من الدواوين واللغة حتى عابني شيخي - رحمه الله - يوماً وقال: إنك لم تبق ديواناً من الشعر إلا قضيت حقه، أما آن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرؤه على هذا الرجل الذي تأتيه البعداء من أقصى البلاد وتتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار، يعني الأستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، فقلت: يا أبت إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد، وإذا لم أحكم الأدب بجد وتعبٍ لم أرم في غرض التفسير من كتب، ثم لم أغب زيارته في يومٍ من الأيام حتى حال بيننا قدر الحمام.

وأما النحو فإني لما كنت في ميمة صباي وشرخ شبيبتي وقعت إلى الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضرير، وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه، وأعلمهم بمضايق طرق العربية وحقائقها، ولعله تفرس في وتوسم الخير لدي، تجرد لتخريجي وصرف وكده إلى تأديبي ولم يدخر عنى شيئاً من مكنون ما عنده حتى استأثرني بأفلاذه، وسعدت به أفضل ما سعد تلميذ بأستاذه، وقرأت عليه جوامع النحو والتصريف والمعاني، وعلقت عنه قريباً من مائة جزء في المسائل المشكلة، وسمعت منه أكثر مصنفاته في النحو والعروض والعلل، وخصني بكتابه الكبير في علل القراءة المرتبة في كتاب الغاية لابن مهران، ثم ورد علينا الشيخ أبو عمران المغربي المالكي وكان واحد دهره وباقعة عصره في علم النحو، لم يلحق أحد ممن سمعناه شأوه في معرفة الإعراب، ولقد صحبته مدةً في مقامه عندنا حتى استنزفت غرر ما عنده، وأما القرآن

وقراءات أهل الأمصار واختيارات الأئمة فإني اختلفت إلى الأستاذ أبي القاسم علي بن أحمد البستي رحمه الله وقرأت عليه القرآن ختماتٍ كثيرةً لا تحصى، حتى قرأت عليه أكثر طريقة الأستاذ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران، ثم ذهبت إلى الإمامين أبي عثمان سعيد بن محمد الحيري وأبي الحسن علي بن محمد الفارسي، وكانا قد انتهت إليهما الرياسة في هذا العلم، وأشير إليهما بالأصابع في علو السن ورؤية المشايخ وكثرة التلامذة وغزارة العلوم وارتفاع الأسانيد والوثوق بها، فقرأت عليهما وأخذت من كل واحدٍ منهما حظاً وافراً بعون الله وحسن توفيقه، وقرأت على الأستاذ سعيدٍ مصنفات ابن مهران، وروى لنا كتب أبي علي، الفسوي عنه، وقرأت عليه لفظي كتاب الزجاج بحق روايته عن ابن مقسم عنه، وسمع بقراءتي الخلق الكثير، ثم فرغت للأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله، وكان خير العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل يدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم، وله التفسير الملقب بالكشف والبيان عن تفسير القرآن، الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في الأقطار:

فسار مسير الشمس وهب هبوب الريح
في كل بـلـدةٍ في البر والبحر

وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله، فمن أدركه وصحبه علم أن منقطع القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته ليستدل بها على أنه كان بحراً لا ينزف، وغمراً لا يسبر، وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزءٍ، منها تفسيره الكبير وكتابه المعنون بالكامل في علم القرآن وغيرهما، ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطأتها طال الخطب ومل الناظر، وقد استخرت الله العظيم في جمع كتا بٍ أرجو أن يمدني الله فيه بتوفيقه مشتملٍ على ما نقمت على غيري إهماله، ونعيت عليه إغفاله، لا يدع لمن تأمله حارةً في صدره حتى يخرجه من ظلمة

الريب والتخمين، إلى نور العلم واليقين، هذا بعد أن يكون المتأمل مرتاضاً في صنعة الأدب والنحو، مهتدياً بطرق الحجاج قارحاً في سلوك المنهاج، فأما الجذع المرخى من المتقبسين، والريض الكز من المبتدئين، فإنه مع هذا الكتاب كمزاولٍ غلقاً ضاع عنه المفتاح، ومتخبطٍ في ظلماء ليلٍ خانه المصباح:

يحاول فتق غيمٍ وهو يأبى كعنينٍ يريد نكاح بكـر

ثم قال بعد كلامٍ: إن هذا الكتاب عجالة الوقت، وقبسة العجلان، وتذكرة يستصحبها الرجل حيث حل وارتحل، وإن أنسئ الأجل وأرخى الطول، وأنظرني الليل والنهار، حتى يتلفع بالمشيب العذار، أردفته بكتاب أنضجه بنار الروية، وأردده على رواق الفكرة، وأضمنه عجائب ما كتبته، ولطائف ما جمعته، وعلى الله المعول في تيسير ما رمت، وله الحمد كلما قعدت أو قمت.

علي بن أحمد الفنجكردي

وفنجكرد قرية من قرى نيسابور على حد الدرب، كان أديباً فاضلاً، ذكره الميداني في خطبة كتاب السامي وأثني عليه، ومات سنة اثنتي عشرة وخمسمائةٍ عن ثمانين سنةً، وذكره البيهقي في الوشاح فقال: الإمام علي بن أحمد الفنجكردي الملقب بشيخ الأفاضل أعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة. وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: علي بن أحمد الفنجكردي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على يعقوب ابن أحمد الأديب وغيره، وأحكمها وتخرج فيها، وأصابته علة لزمته في آخر عمره، ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائةٍ. قال البيهقي: وأنشدني لنفسه:

زماننا ذا. زمـان سـوء لا خير فيه ولا صلاحـا

هل يبصر المبلسون فـيه لليل أحزانهم صـبـاحـا

وكلهم منه فـي عـنـاءٍ طوبى لمن مات فاستراحا

وله:

ولى الشباب بحسنه وبـهـائه وأتى المشيب بنوره وضيائه

الشيب نور للفتـى لـكـنـه نور مهيب مؤذن بـفـنـائه

فالهج يذكر الله وارض بحكمه لا روح للفقراء دون لقـائه

وله:

الحكم لله ما للـعـبـد إلا إليه ولا عن
مـنـقـلـب حـكـمـه هـرب
والمرء ماعاش في تصيبه الحادثات
الدنيا أخو محـن السـود والـنـوب
فإن يساعده فـي تسارعت نحوه فـي
أثـنـائهـا فـرج إثـره كـرب
حتى إذا مـل مـن دنـياه في أرضه كان أو في
فـاجـأه غيرها المطب

علي بن أحمدالنيسابوري

بن محمد بن الغزال النيسابوري أبو الحسن، ذكره عيد الفافر في السياق فقال: مات في شعبان سنة ست عشرة وخمسمائةٍ، ووصفه فقال: الإمام المقرئ الزاهد العامل، من وجوه أئمة القراءة المشهورون بخراسان والعراق، العارف بوجوه القراءات واختلاف الروايات، الإمام في النحو وما يتعلق به من العلل، وإليه الفتوى فيه، عهدناه شاباً كثير الإجتهاد مقبلاً على التحصيل، ملازماً لأستاذه أبي نصرٍ الرامشي المقرئ حتى تخرج به، فزاد عليه في الفقه والورع وقصر اليد عن الدنيا، ولزم طريق العبادة وطريق التصوف والزهد، حتى كان يقصد من البلاد ويستفاد منه، وقلما كان يخرج من بيته إلا في الجنائز، ثم اختل بصره في آخر عمره، ثم أصابه مرض طويل فبقي فيه مدة إلى أن سقطت قوته وضعف، وأدركه قضاء الله عديم النظير فمات. وله تصانيف مفيدة في النحو والقراءات، سمع الحفصي وأحمد بن منصور بن خلفٍ المغربي.

علي بن أحمد بن بكري

وقيل علي بن عمر بن عبد الباقي بن بكريٍ، أبو الحسن خازن دار الكتب بالنظامية، مات في ثامن عشرة من شهر رمضان سنة خمسٍ وسبعين وخمسمائة ودفن في الوردية ولم يعقب، وكان من أهل باب الأزج، له معرفة جيدة بالأدب، قرأ النحو على أبي منصور الجواليقي وغيره، وكان فاضلاً عارفاً حسن الأمر مليح الخط جيد الضبط، قد كتب من كتب الأدب الكثير الذي يفوق الحصر.

علي بن بريد

أبو دعامة القيسي أبو الحسن، أحد الكبراء من الأدباء الرواة النبلاء، مات - أخلي موضعه -، ذكره الأمير أبو نصرٍ فقال: وعلي بن بريدٍ أبو دعامة القيسي صاحب أدبٍ وهو بكنيته مشهور، وله أخبار كثيرة، روى عن أبي نواسٍ وأبي العتاهية، روى عنه ابن أبي طاهرٍ وعون بن محمدٍ الكندي وغيرهما.

علي بن بسام

أبو الحسن من أهل الأندلس، له كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - يعني جزيرة الأندلس - في سبعة أسفار.

علي بن ثروان بن الحسن الكندي

أبو الحسن، وهو ابن عم تاج الدين أبي اليمن زيد ابن الحسن الكندي شيخنا، ذكره العماد في الخريدة قال: واصله من الخابور قال: ورأيته بدمشق مشهوداً لفضله بالوفور، مشهوراً بالمعرفة بين الجمهور، موثوقاً بقوله، مصبوحاً مغبوقاً من نور الدين بطوله، وكان أديباً فاضلاً أديباً كاملاً، قد أتقن اللغة وقرأ الأدب على أبي منصورٍ الجواليقي وغيره من معاصريه، وله شعر كثير قال: ولم يقع إلى ما أشد يد الانتقاد عليه، ومات بدمشق بعد سنة خمسٍ وستين وخمسمائةٍ. وكتب على بابه هذين البيتين:

حضر الكندي مغناكم فلـم يركم من بعد كدٍ وتعـب
لو رآكم لتجلـى هـمـه ونثني عنكم بحسن المنقلب

وله من قصيدة:

هنك الدمع بصوب الـهـتـن كل ما أضمرت من سرٍ خفي
يا أخلائي على الخـيف أمـا تتقون الله في حث المـطـي

علي بن جعفرٍ الكاتب

أبو الحسن الفارسي الكاتب النحوي الشاعر، قال الحاكم في كتاب نيسابور: وكان من أعيان الأدباء ومن أهل العلم، علقت عنه من كلامه ولم أعرفه بالرؤية سكن نيسابور. قال الحاكم: سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: إن الليم إذا لم يصطنع تجنى، كما أنشدونا لعلي بن الجهم:

وخافوا أن يقال لهم خذلتم أخاكم فادعوا قدم الجفاء

قال: سمعت أبا الحسن الكاتب يقول: كتب حميد ابن مهران إلى أبي أيوب الهاشمي يستزيره:

أقيك الردى يا قريع الـورى ومن حل من هاشمٍ في الذرى
ويفديك من وده في المغـيب إذا امتحن الود واهي القـوى

وصالك يعدل صدق الرجـاء وصفو المدام وطعم الكـرى
فقد تاقت النفس مـن وامـقٍ إلى أن يراك فمـاذا تـرى؟

علي بن جعفر بن علي السعدي

يعرف بابن القطاع الصقلي، وكان مقيماً بالقاهرة من مصر، يعلم ولد الأفضل بن أمير الجيوش بدرٍ الجمالي وزير الملقب بالآمر بالله الذي كان بمصر متغلباً، ومات ابن القطاع سنة أربع عشرة وخمسمائةٍ بمصر، ومولده سنة ثلاثٍ وثلاثين وأربعمائةٍ، وكان إمام وقته ببلده وبمصر في علم العربية وفنون الأدب. قرأ على أبي بكرٍ محمد بن البر الصقلي.

وكان مما روي عنه كتاب الصحاح لإسماعيل بن حمادٍ الجوهري، ومن طريقة اشتهرت رواية هذا الكتاب في جميع الآفاق، ولابن القطاع عدة تصانيف منها: كتاب الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة - يعني جزيرة صقلية - اشتملت على مائة وسبعين شاعراً وعشرين ألف بيتٍ شعر، وكتاب الأسماء في اللغة جمع فيه أبنية الأسماء كلها، وكتاب الأفعال هذب فيه أفعال ابن القوطية وأفعال ابن طريفٍ وغيرهما في ثلاث مجلداتٍ، وله حواشٍ على كتاب الصحاح نفيسة وعليها اعتمد أبو محمد بن بري النحوي المصري فيما تكلم عليه من حواشي الصحاح، وكتاب فرائد الشذور وقلائد النحور في الأشعار، وكتاب العروض والقوافي، وكتاب ذكر تاريخ صقلية، وكتاب أبنية الأسماء والأفعال. ولابن القطاع أشعار ليست على قدر علمه ومن أجودها قوله:

إياك أن تدنـو مـن روضةٍ بوجنتيه تـنـبـت الـوردا
واحذر على نفسك من قربها فإن فـيهـا أسـداً وردا

ومنه:

ألا إن قلبي قد تضعضع للهـجـر وقلبي من طول الصدود عل الجمر
تصارمت الأجفان منذ صرمتني فما تلتقي إلا على دمعةٍ تجري

ومنه:

يا رب قافيةٍ بكرٍ نظـمـت بـهـا في الجيد عقداً بدر المجد قد رصفا
يود سامعها لو كان يسـمـعـهـا بكل أعضائه من حسنها شغـفـا